

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مسار: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

المقاومات الجزائرية خلال منتصف القرن التاسع عشر (مقاومتا بوبغلة وفاطمة نسومر أنموذجا)

إعداد الطالبتين:

- بن ترجالله تركية.

- بن حذيري خيرة.

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: بوعناني العربي رئيسا

الدكتور: بن صحراوي كمال مشرفا

الأستاذ: خنفار الحبيب مناقشا

الموسم الجامعي: 1438 - 1439هـ/2017-2018م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قائمة المختصرات

| الاختصار | الكلمة |
|----------------|-----------|
| ص | الصفحة |
| ج | الجزء |
| ط | الطبعة |
| (د.ت) | دون تاريخ |
| (د.ط) | دون طبعة |
| تر | ترجمة |
| (تع) | تعريب |
| ق | قرن |
| ع | عدد |
| تق | تقديم |
| مر | مراجعة |
| المراجع السابق | Opcit |

مختصرات وترجمة:

| الاختصار | الترجمة |
|----------|--|
| ANEP | الوكالة الوطنية للنشر والإشهار |
| CRASC | المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية |

شكر وعرfan

بسم الله الرحمن الرحيم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من اصطنع اليكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى
تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله يحب الشاكرين».

لله الحمد عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، أولا نحمد الله
الذي منا علينا بالصحة وأعاننا في إكمال هذا العمل المتواضع ونتقدم بجزيل
الشكر إلى الدكتور المشرف " بن صحراوي كمال " الذي ساعدنا ونصاحنا
وذلك من خلال تقويمه وتصحيح لهذا البحث و توجيهاته العلمية في معالجة
الأخطاء، وفرز المعلومات و يبارك الله له في عمله وصحته وعائلته ويمده بعمر
مديد.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل الذين علمونا خبايا
التاريخ وكانوا خير سند لنا طيلة 5 سنوا من الدراسة ونخص بالذكر الأساتذة
المناقشين الأستاذ خنفر الحبيب والأستاذ بوعناني العربي

على تكرمهم وقبولهم مناقشة مذكرتنا

كما يسعدنا أن نتقدم بأسمى كلمات الشكر والتقدير

لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

اهداء

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذي وفقني

في هذا العمل وأنار دري

أهدي ثمرة نجاحي إلى أي أمد الله في عمره النهر المتدفق

بالعطاء، والذي أنار دروب العلم، وشجعني وحثني دائما

على التعلم وحب العلم، أي الذي منحني الثقة بالنفس

والقوة والعزيمة والإصرار...

إلى أي، أمد الله في عمرها التي لا تستطيع كل الكلمات

والأفعال أن تعطيها حقها التي سهرت الليالي الطول تعبيرا

عن صدق الحب والوفاء وحب البذل والعطاء.

إلى أي الثانية حفظها الله.

إلى أخواتي: سميرة، فاطمة، خالد، وإلى أخي العزيز مراد نور عيني

راجيتا من الله عز وجل أن يحفظهم .

إلى صديقاتي ورفيقات دري: اسمهان، صليحة، تركية وأتمنى لهم النجاح والتوفيق .

إلى كل من سقط من قلبي سهوا

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي.

خيرة

إهداء

الحمد لله ربي العالمين الذي وفقني وأنار لي درب حياتي ووفقني

طيلة مشوار الدراسي لأمشي على خطاه وخطى رسوله صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة نجاحي وطموحي إلى والدي الغالي لظالما كان يحلم بهذا النجاح وكان

سندا لي طيلة حياتي وأطلب من الله تعالى أن يحفظه

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وهنا على وهن وعلمتني الصبر والقناعة والمثابرة

إلى أمي العزيزة الغالية على قلبي.

إلى سندي وملاذي إخوتي: إلى أخي العزيز عبد الحفيظ الذي ساعدني كثيرا

في عملي هذا وإلى أخي مصطفى، أخواتي: زينب، خيرة، ندى، والكتكوت

الصغير ابن أختي بن ساعد وأطلب من الله تعالى أن يحفظه وإلى كل العائلة كبيرهم

وصغيرهم.

كما أهدي ثمرة هذا النجاح إلى التي كانت معي طيلة مشواري الدراسي ورفيقة دربي

خيرة أتمنى لها النجاح والتوفيق في حياتها وإلى كل الأحباب والأصدقاء الذين

قاسموني شطرا من يد العون ولو بكلمة طيبة، وإلى كل من هم في قلبي ولم يذكرهم

قلمي.

تركية



مقدمة

لقد تميزت الجزائر بموقعها الاستراتيجي وخيراتها الطبيعية، مما جعلها محل أطماع الدول الأوروبية عامة والفرنسية خاصة، ويتجلى ذلك من خلال السياسة الاستعمارية التي انتهجتها القوات الفرنسية في حق شعب الجزائر منذ احتلالها عام 1830م، حيث حاولت هذه القوات إخضاع الشعب الجزائري وبسط نفوذها على أرضه بمختلف الوسائل والأساليب حتى بعد استسلام الداوي حسين 5 جويلية 1830.

لكن منذ أن وطئت الجيوش الفرنسية أرض الجزائر ورغم ما تميزت به من أدوات حربية حديثة الصنع والإمكانات المتوفرة لديها، هب الشعب الجزائري رافضا للسيطرة الأجنبية قائما إلى الدفاع عن أرضه، والجهد في سبيل الوطن.

ركزت المقاومة الجزائرية في البداية على محاولة وقف عمليات الاحتلال وضمان بقاء الدولة، لكن كل المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى ولأسباب أخرى، وبالرغم من ذلك استمر صمود الجزائر طوال فترة الغزو، فلم يرض الشعب الجزائري بالوجود الاستعماري وقد عبر عن رفضه بأساليب شتى اختلفت باختلاف الظروف ومستوى الوعي طيلة فترة الاحتلال.

تجسد الرفض في شكل ثورات عديدة تواصلت طيلة القرن التاسع عشر وبداية العشرين، وشملت مختلف أرجاء الوطن حيث امتدت شرقا وغربا وجنوبا حتى الصحراء، ومن ذلك مقاومة الشريف بوبغلة (1851-1854م)، ومقاومة لالة فاطمة نسومر (1854-1857م) بمنطقة القبائل واللتان مثلتا حلقة هامة ضمن سلسلة المقاومات الجزائرية الشعبية.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: ما هي أبرز المقاومات الشعبية الجزائرية التي

ظهرت ببلاد القبائل منتصف القرن 19؟

ومنه تتفرع إلى مجموعة من الأسئلة:

- متى بدأت مقاومة بوبغلة وكيف كانت نهايتها؟

- وما هو الدور الذي لعبه الشريف بوبغلة في مقاومة المحتل؟
 - ماذا مثلت مقاومة فاطمة نسومر؟ وما تأثيرها على حركية الاستعمار في الجزائر؟
 وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا خطة:

قسمنا بحثنا بموجبها مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ودعمناه بمجموعة من الملاحق، حيث تناولنا في الفصل التمهيدي المعنون بـ: "المقاومات الجزائرية قبيل منتصف القرن التاسع عشر"، مجموعة من العناصر، ركزنا من خلالها على مقاومة الحاج أحمد باي (1830م-1848م)، ظروفها ومراحلها ونتائجها، ومقاومة الأمير عبد القادر من (1832م-1847م)، وما تعلق بها من الظروف والتطور والمآل، ثم مررنا إلى بالإضافة إلى ثورة الزعاطشة (1849-1850م) والتي كانت كدليل على استمرارية المقاومة وعدم توقفها.

أما الفصل الأول كان بعنوان: مقاومة الشريف بوبغلة (1851م-1854م) وتضمن مجموعة من العناصر:

أولاً- تعريف بشخصية هذا الرجل والأحداث قبيل الثورة، ظروف وأسباب المقاومة، والاستعدادات التي قام بها الشريف بوبغلة من أجل استمرار مقاومته، وأهم المعارك التي خاضها ضد العدو الفرنسي وتعرضنا إلى نهاية المقاومة، كما ختمنا فصلنا باستنتاجات.

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان: مقاومة لالة فاطمة نسومر (1854م-1857م) فعالجنا من خلاله مجموعة قضايا لها علاقة بفاطمة نسومر كمراحل حياتها وشخصيتها وأسباب ثورتها وتبعنا مراحل ذلك حتى وصلنا إلى نهاية المقاومة لنقف على الأسباب التي أوصلت إلى ذلك. وختمنا الفصل بمجموعة من الاستنتاجات.

أسباب اختيارنا للموضوع:

- الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات الفاعلة في المجتمع.
- محاولة إبراز مساهمة الرجل والمرأة معا في الدفاع عن الوطن، واستثثار المرأة أحيانا بالقيادة في ظل ظروف مساعدة على ذلك.
- محاولة الإسهام في الجهود العلمية التاريخية حول تاريخ الجزائر المعاصر من أجل استفادة الأجيال القادمة من تاريخ وتراث منطقة الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة.

منهج البحث:

اتبعنا في دراسة هذا البحث المنهج التاريخي نظر لطبيعة الموضوع والذي ساعدنا في رصد ودراسة الأحداث التاريخية ووصفها وتحليلها وترتيبها كرونولوجيا بهدف إلقاء الضوء على الأحداث التي وقعت للخروج بتفسيرات منطقية وواضحة.

نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع في بحثنا وكانت متنوعة ومختلفة من حيث المعلومات ومن أهم تلك المصادر والمراجع نذكر:

1- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر لمؤلفه محمد بن عبد القادر الجزائري الذي اعتمدنا عليه بشكل كبير خاصة في المرحلة الأولى وذلك من خلال البيعة الأولى للأمير عبد القادر وأهم المعارك التي خاضها ضد العدو.

2- مذكرات أحمد باي والتي أفادتنا في حياته حيث تناولت أحداث قسنطينة بشكل واضح.

3- إبراهيم مياسي، في كتابه لمحات من جهاد الشعب الجزائري الذي يتحدث عن مقاومة الشيخ بوبغلة خاصة معركة راندون 1854 لكنه أهمل جانب من حياته أيضا لم يتطرق لشخصية لالة فاطمة نسومر بشكل كبير.

- 4- أما كتاب ثورات القرن 19 ليحي بوعزيز والذي أفادنا بشكل كبير في المقاومة الشعبية وخاصة مقاومة الشيخ بوبغلة بالتفصيل وخصوصا في معاركه ضد العدو الفرنسي بصفة عامة والقبائل الموالية للمحتل بصفة خاصة.
- 5- حسن حموتن، لالة فاطمة نسومر، الذي أفادنا في نهاية المقاومة خاصة من جانب الفرنسي وما قام به من نهب وسلب لممتلكات، وانتهاك الحرمات وذكر المعارك التي قامت بها لالة فاطمة نسومر لكنه لم يفصل في هذا الجانب بصفة عامة.
- 6- مذكرة لامية كلاتمية، المرأة والمقاومة الشعبية، لالة فاطمة نسومر أمودجا، التي أفادتنا في معركة الأربعاء نايت إيراثن.

الصعوبات:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث في أغلب المراجع تتكلم بصفة وجيزة عن المقاومات الشعبية ومقاومة لالة فاطمة وبوبغلة خاصة وكلها معلومات مختصرة ما عدا القليل منها التي تتحدث بنوع من العمق، كما أن أغلب المراجع التي تتكلم حول هذه الشخصيات أغلبها مراجع باللغة الأجنبية تلك التي كتبها الضباط الفرنسيون، بالإضافة إلى بعض التضارب بين المراجع من حيث التواريخ ورسم الأسماء والأعلام والمناطق.

هذا وقد بذلنا كل جهدنا ليصل هذا العمل إلى مرحلته الأخيرة في شكل مقبول ومضمون يرضي اللجنة الموقرة التي تكفلت بمناقشته وإبداء الملاحظات الهامة التي ترقى إلى درجة أفضل فإن وفقنا فذلك المبتغى وإلا فإننا سنحرص على اتباع توجيهات اللجنة التي نتقدم بين يديها بالشكر الجزيل.

الفصل التمهيدي:

المقاومات الجزائرية قبيل منتصف القرن 19م.

- تقديم.

1- مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري بقسنطينة (1830- 1848م)

1-1- نبذة عن شخصية الحاج أحمد باي.

1-2- ظروف وأسباب المقاومة.

1-3- مراحل المقاومة.

1-4- نهاية المقاومة.

2- مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري (1832- 1847م)

2-1- نبذة عن شخصية الأمير عبد القادر.

2-2- دوافع المقاومة.

2-3- مراحل المقاومة.

2-4- نهاية المقاومة.

3- ثورة الزعاطشة (1849- 1851م).

3-1- دوافع ثورة الزعاطشة.

3-2- مراحل الثورة.

3-3- نهاية الثورة.

- استنتاجات

تقديم:

بعد سقوط الجزائر عاصمة البلاد في أيدي الجيش الفرنسي ظن أن بقية المدن الجزائرية ستسقط أيضا هي الأخرى، لكن سرعان ما اصطدم الجيش الفرنسي برد فعل قوي من طرف الشعب الجزائري من خلال المقاومات الشعبية، فلجأت السلطات الفرنسية إلى التقتيل والتدمير تنفيذا لأهدافها الاستراتيجية، لكن المقاومة الجزائرية اتخذت أشكالا واستمرت منذ بداية الاحتلال، بل منذ فرض الحصار البحري الفرنسي على الجزائر فاختلفت في قوتها من حيث التنظيم والتجنيد والتعبئة الشعبية، من (1830-1848م).

فشهدت مختلف أنحاء البلاد من الشرق إلى الغرب وجنوبا حتى الصحراء من أجل القضاء على الاستعمار الفرنسي.

1- مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري بقسنطينة (1830-1848م):

1-1- نبذة عن شخصية أحمد باي:

يعتبر أحمد باي آخر بايات قسنطينة، وهو من الشخصيات التاريخية التي صنعت أمجاد تاريخ الجزائر ورمزا من الرموز التي ظهرت ولمعت أثناء جهاد الشعب الجزائري ضد المحتل الفرنسي فقد تصدى للاحتلال الفرنسي منذ الوهلة الأولى، وكان قائدا فذا وحاكما قديرا، أدهش وحير العدو الفرنسي لأكثر من ثمانية عشر عاما⁽¹⁾.

الحاج أحمد باي هو حفيد الباي أحمد القلي وابن الشريف محمد الذي شغل منصب الخليفة في الفترة التركية، من أصل كرغلي، بدأ الحاج أحمد باي يبرز كرجل لامع وكفاء، منذ 1809م، وعندما وصل رتبة قائد العواسي ثم تم تعيينه عام 1818م خليفة للباي، حيث أثبت جدارته في وظيفته الجديدة الأمر الذي دفع بالداي حسين إلى توليته بايلك قسنطينة 1826م.⁽²⁾

يذكر محمد الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر في مذكراته أن سبب تولية الكرغلي أحمد باي على قسنطينة بعدما كان البايات الذين تقدموا عليه كلهم أتراك، أن كل من تولى بايا يجمع مالا يكفيه لعواقبه ولذريته وإذا اقترب وقت الدنوش يأخذون الناس ظلما بالمصادرة والنهب والغزو على أموال العرب⁽³⁾

إلا أن الحاج أحمد باي لم تكن له جنسية أخرى ولا لغة حيث يمكن أن نقول بكل افتخار الحاج أحمد باي حامل الاسم العربي المسلم.⁽⁴⁾

¹ - إبراهيم مياسي، لمحات من الجهاد الشعب الجزائري، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م، ص: 93.

² - العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2006م، ص: 163.

³ - مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، سنة: 1745-1830م، الجزائر، 1980م، ص: 160.

⁴ - صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850م، دار النشر، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 207م، ص: 22.

أما بالنسبة لمولده، فقد تضاربت التواريخ حوله رغم تقارب بعضها حيث تؤكد مذكراته أنه ولد 1786م.

أما إمريت مارسيل المؤرخ الفرنسي فقد ذكر في إحدى الوثائق التي نشرها في كتابه «الجزائر في عهد عبد القادر» أن باي قسنطينة كان عمره 54 سنة عام 1834م، مما يحدد تاريخ ولادته بعام 1780م⁽¹⁾.

1-2- ظروف وأسباب المقاومة:

تمثلت ظروف مقاومة الحاج أحمد باي فيما يلي:

الصراعات الداخلية لم يخل بايلك الشرق من الفتن والصراعات الداخلية، منذ أن فارق الباي دار السلطان عائدا من هزيمة الجيوش الجزائرية أمام الحملة الفرنسية. وأول ما وقع من صراع هو ثورة الأتراك الموجودين داخل قسنطينة على أحمد باي، وصراعه مع الأمير عبد القادر الذي كان له أثر كبير في مقاومة الحاج أحمد باي.⁽²⁾

- الاستقرار السياسي للبايلك وتوطيد العلاقات مع الباب العالي.

- بناء الثكنات ومراكز التدريب من أجل فرض الاستقرار والأمن داخل البايلك.

- انتشار المجاعات والأمراض في كل مل عنابة وبجاية خاصة قسنطينة.

ومن الصراعات التي دخلها أحمد باي في إقليمه مع القوى الداخلية، صراعه مع فرحات بن سعيد شيخ العرب.⁽³⁾

¹ - بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة مقاومة 1830 - 1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م، ص: 58.

² - عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري، ظروفها وأسبابها ومراحلها ونتائجها، مجلد 1، للنشر والتوزيع، 2016م، ص: 11.

³ - المرجع نفسه، ص: 13 - 14.

1-3- مراحل المقاومة:

إن مقاومة الحاج أحمد باي في بايلك الشرق مرت بمرحلتين هما: أولهما حملة الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر 1830م، إلى سقوط قسنطينة في أيدي الجيش الفرنسي عام 1837م، وثانيهما بعد ذلك إلى استسلامه عام 1848م.⁽¹⁾

مرحلة الأولى: 1830-1837م: حاول أحمد باي إقناع السلطان العثماني

الاعتراف به واليا على الجزائر وإمداده بمساعدات عسكرية وذلك خوفا من الفرنسيين لكنه لم يحظ منه سوى وعود وتشجيعات، ومنذ أن احتل الغزاة عنابة 1832م شرعت قواتهم هناك بقيادة المرتد يوسف المملوك بالإغارة على القبائل الجزائرية والتنكيل بها ونهبها وحاول علي بن عيسى خليفة أحمد باي استرداد عنابة من الفرنسيين في يونيو 1833م وفشل الجزائريون معهم في معارك محدودة، حيث كان أحمد باي حريصا على تجنب خوض معارك.⁽²⁾

الحملة الفرنسية الأولى على مدينة قسنطينة عام 1836م:

لقد كانت أحسم وأثمر مرحلة توجت بها مسيرة الحاج باي، فبعد أن أثبتت دعائم دولته في الشرق الجزائري التي أثارت مخاوف الفرنسيين ليست في الجزائر فحسب، إنما داخل الحكومة الفرنسية في حد ذاتها لأنه أخطر. هو السبب الذي يعكس لها الأجواء في سياستها الاحتلالية تجاه الشرق الجزائري. وعلى الرغم من عدم توازن القوة العسكرية بين الطرفين، إلا أنه واصل مسيرة المقاومة معتمدا بالدرجة الأولى على الأهالي لأنه رأى فيهم العزيمة لطرد الاستعمار الأجنبي.⁽³⁾

لقد كان مقر حكومة الحاج أحمد باي، مدينة قسنطينة المعقل الرئيسي للهجومات التي كان يقوم بها الجزائريون ضد التمرکز الفرنسي لذلك اهتمامات القادة

¹ - عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص: 189، 199.

² - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص: 115.

³ - بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص: 139-140.

الفرنسيين انحصرت حول هذه المدينة ورأوا وجوب احتلالها لإخماد قوة الحاج أحمد باي الثائرة وفعلا بدأت التحضيرات الفرنسية لاحتلال المدينة ومع ذلك إخضاع بايك الشرق كله.⁽¹⁾

إلا أن الحاج أحمد يريد أن يهاجم معسكر الفرنسيين قرب عنابة، وعندما اتجه نحو السير لم يتجه نحو الممتلكات الفرنسية مباشرة، وإنما اتجه أولاً نحو غرب قسنطينة إلى منطقة المدية لإخضاع سكان الذين أخذوا يتاجرون مع الفرنسيين ومنعوا العشور عن أحمد باي. وكان الفرنسيون قد احتلوها فيما بين 1830 - 1831م ولكنهم طردوا منها.⁽²⁾

الحملة الفرنسية الثانية على مدينة قسنطينة عام 1837م

لقد رتب الحاج أحمد باي عسكره وقدم عليه لاغته بن الحملاوي المذكور، وبوزيان بن العلمي الذي كان أغه في السابق وقصدوا إلى قلمة فلما وصلوا نزلوا معها بالفتن والحريق وأقاموا عليها ثلاثين يوماً بالتحقيق وإنجرح بوزيان بن الحملاوي المذكور ومات، ولما طال بهم الحال بالعسكر وفرقوا ذلك الجيوش. وفي هذا الوقت خرجت عمارة الفرانسييس من عنابة ومعها ولد سلطان فرانصة وهو دوك دونمور والمارشال دامريمون نزلوا بوادي يسمى مجاز عمار وهو واد كثير الأشجار، وشرعوا في بنيانه وتقطيع ذلك الشجور من أجل توسيع الطريق وتسهيلها.

وصلت الأخبار إلى الحاج أحمد بنزول هذه العمارة، وجهز محله من عسكر وقومان، وخرج من قسنطينة فنزل بموضع يسمى فج سيلة، وكتب إلى ناس الوطن يأتوا

¹ - بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص: 140.

² - قنديلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832 - 1837م)، تر: أبو العيد دودو دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص: 54.

إليه بالجنود وأرسل الرقباء والجواسيس إلى مجاز عمار.⁽¹⁾ خفية يسعون إليه بالأخبار، ويعرفونه بأحوال تلك العمارة.⁽²⁾

المرحلة الثانية 1837م-1848م: رغم ضياع عاصمة بايلك الشرق إلا أن الحاج أحمد باي أبي إلقاء السلاح والاستسلام للعدو، رغم أن فرنسا عرضت عليه الأمان وحمله إلى بلاد إسلامية فرفض، إلا أن هذه المرحلة كانت بها أحداث كثيرة نذكر منها:

- تركزت جهود أحمد باي على محاربة الفرنسيين وخصومه الجزائريين، فبالنسبة إلى خطته الجديدة للمقاومة اقترح بقطع خط التموين عليهم الرابط بين عنابة وقسنطينة أراد أن يجارب فرحات ابن سعيد أولا ثم الفرنسيين ثانيا.

- امتثل أحمد باي لرأي خاله بوعزيز بن قانة وانسحب إلى الزيان لمواجهة خصمه فرحات بن سعيد الذي كان يحكم بسكرة فاستهدفه بن سعيد في الطريق لكن أحمد باي تمكن من هزيمته وإزاحته من منصبه، حكم الحاج أحمد باي بسكرة بضعة أشهر إلى أن انتزعها منه خليفة الأمير عبد القادر في ماي 1838م.

- ظل الحاج أحمد باي يقاوم باعتماد على حرب العصابات فكان ينتقل من قبيلة إلى أخرى ومن جبل إلى الصحراء في كل من بسكرة، ونواحي عين البيضاء، النمامشة، جبال الأوراس وأولاد سلطان غربي باتنة الحفنة... محاولا تعبئة القبائل لمواصلة الجهاد ومهاجمة المراكز الفرنسية العسكرية إلى غاية صيف 1848م.⁽³⁾

¹ - محمد صالح العنتري، المرجع السابق، ص: 137.

² - المرجع نفسه، ص: 138.

³ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار المغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، سنة: 2000م، ص ص: 52، 57.

في نهاية أفريل وبداية ماي 1848م قام الحاج أحمد باي بدعم الثورة محاولا في نفس الوقت، استقطاب عدد كبير من رؤساء الأهالي للمشاركة في الثورة.⁽¹⁾

1-4- نهاية المقاومة:

لقد كان قرار النهاية الأخير هو الاستسلام دون مقاومة، لأنه رأى نفسه محاصرا من كل الجهات وأية محاولة سوف تؤدي بأتباعه إلى الهلاك إلى جانب ضعف المادي والمعنوي، ونظرا لكبر سنه، حيث تمكن الجيش الفرنسي من محاصرته في منطقة الكبيش في جبل أحمر خدو بقي على صلة من أتباعه في التل والصحراء وتخوف الفرنسيون منه، مما اضطر الاستسلام الحاج أحمد باي للرائد دي سان جرمان في 5 جوان 1848 ويوم 7 جوان 1848م وصل إلى عائلته وأتباعه إلى بسكرة فهذا يعني أنه قضى ليلة 6 جوان 1848م في إحدى المناطق وعلى الأرجح منطقة «ديدي»⁽²⁾ وبعد ثلاثة أيام من السير وصلت القوات الفرنسية مصحوبة بالحاج أحمد باي ومن معه إلى بسكرة ثم إلى باتنة أين أمضى فيها يومين واليوم الثالث توجه إلى قسنطينة التي بقي فيها ثلاثة أيام ثم توجه إلى سكيكدة ثم إلى العاصمة أين خصصت له السلطات الفرنسية مسكنا أقيم فيه مع أسرته ثم بقي تحت الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر ولم يسمح له بالهجرة، حيث توفي سنة 1850 ودفن بالجزائر العاصمة.⁽³⁾

¹ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص: 52، 53.

² - بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830 - 1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، سنة: 2010م، ص: 314.

³ - محمد صالح العنتري، المرجع السابق، ص: 209 - 212.

2- مقاومة الأمير عبد القادر من (1832-1847):

2-1- نبذة عن شخصية الأمير عبد القادر:

هو عبد القادر ناصر الدين، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين، ولد في شهر ماي سنة 1807 في قرية القيطننة على ضفة وادي الحمام في منطقة أغريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر⁽¹⁾، التي تبعد على مسافة حوالي 20 كم غربي مدينة معسكر⁽²⁾، تكفل والده الشيخ محي الدين بتربيته، وتعليمه، وتحفيظه القرآن الكريم⁽³⁾. حفظ كتاب الله ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، كما تدرب على الفروسية واستعمال السلاح⁽⁴⁾، ورياضة الصيد، ونظم الشعر فهو يجمع في حياته الخاصة بين السيف، والقلم وما أهله لأن يكون أميراً بكل جدارة واستحقاق. أتاحت له الفرصة ليطلع على أحوال المسلمين وأوضاعهم، فاكسب خبرة عما يجري في العالم من تقلبات من خلال رحلاته مع والده إلى الباقع المقدسة لأداء مناسك الحج والعمرة عام 1241 هـ / 1825 م⁽⁵⁾.

وهو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وقائد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بين 1832-1847 م، وكان كذلك أحد أكابر رجال الصوفية والشعر والفقہ، وفوق كل هذا كان من دعاة السلام والأخوة، بين مختلف الأجناس والأديان، وهو ما سمح له بعقد كثير من الصداقات وحياسة احترام أكابر رجال السياسة في العالم⁽⁶⁾.

¹ - شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو قاسم سعد الله، دار التونسية، تونس، ص: 39.

² - بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 71.

³ - بشير الفرحي كاشه، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962 م)، 2007 م، ص: 30.

⁴ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 71.

⁵ - بشير الفرحي كاشه، المرجع السابق، ص: 30.

⁶ - محمد الشريف ولد الحسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962 م، دار القصبة، الجزائر، 2010 م، ص: 09.

2-2- دوافع المقاومة:

- احتلال فرنسا لعاصمة الجزائر وبعض المدن الساحلية، خاصة عاصمة الغرب وهران في 04 - 01 - 1831م، خاصة مع تراخي عزيمة العثمانيين في محاربة فرنسا.
- انتهاء السيادة العثمانية على الجزائر وسقوط الحكم التركي واشتداد الحاجة إلى قيام سلطة جزائرية تقودها ضد الغزاة الفرنسيين.
- الغيرة الشديدة على الإسلام والوطن من عدوان وتدنيس المحتلين الظالمين والحرص على صيانة أسس المجتمع الجزائري.
- انتشار الفوضى في المناطق الغربية وحرص الأمير على توحيد القبائل وتنظيمها⁽¹⁾

2-3- مراحل المقاومة:

لقد مرت مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي منذ (1830 - 1847م) بثلاث مراحل: أولاً مرحلة القوة تبدأ من (1832 - 1837م)، أما المرحلة الثانية مرحلة الهدوء المؤقت (1837 - 1839م)، والمرحلة الثالثة والأخيرة وهي مرحلة الإبادة (1839 - 1847م).

المرحلة الأولى: 1832 - 1837م:

مبايعة الأمير عبد القادر:

وهذا ما حصل يوم 27 نوفمبر 1832م الموافق لـ 3 رجب 1248م، البيعة الأولى لسيدي الوالي لما طال على أهل الوطن الأمة وتوالى عليهم فيما بينهم الكرب والنكد وتسلبت على بلادهم العدو، ومنعهم القرار والهدوء⁽²⁾، ألح أهل العقد والحل من المرابطين والأشراف والعلماء والأعيان والرؤساء إلى الشيخ محي الدين بن مصطفى أن

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 63.

² - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر»، ج1، ط1، دار الوعي، الجزائر، ص: 181.

يقبل الإمارة إلا أنه اعتذر لهم لكبر سنه،⁽¹⁾ ورأى أن والده المنوه به، قد بلغ أشده وأرهف حده، وترشح للإمارة وتأهل لها، واستكملت فيه شروطها من الهدى، وعلو الهمة وقوة الحواس، وكمال الخلق، وجمال الصورة، وشرف النسب، وعزة القوم، والعلم والحلم، والحماسة والسماحة، والعزم والحزم، والتحفظ والتيقظ والارتقاء.⁽²⁾

أجاب محي الدين برصانة وهو ينحني أمام ولده: يا سلطان! يا أميري، إنك من الآن فصاعدا مرشدنا في الحرب كما كنت في الفكر، ولا يمكنني أن أسمح للخيانة أن تتسرب إلى خيمتك. ستأتي الشيوخ لتحيتك، والحكم على معايرك لست القبائل إلا أصابع يدك وأحكام قبضتك أو قطع أصابعك يعود إليك أنت القادر على الربط والبسط لكن هذه القدرة الدينية يجب أن تتحول إلى قدرة سياسية.⁽³⁾

البيعة الثانية العامة:

لما شاع أمر البيعة الأولى وذاع، أقبلت الوفود تترى، من القاصية إلى الحضرة العلمية رغبة في الطاعة وامتثالاً للأوامر السامية المطاعة، فاجتمع الطم^(*) والروم، من جميع الآفاق، ثم انعقد مجلس عام حضره الجمهور من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل قبيلة وفريق، وجرى فيه عقد البيعة الثانية العامة، بمحل العموم من قصر الإمارة.⁽⁴⁾

ولكن الحكومة الفرنسية التي أطلعت في الحين على هذه العلامة الجديدة بين عرب الجزائر وبين السلطان عبد الرحمن، أرسلت في الحال إنذار إلى السلطان بالانسحاب العاجل من الجزائر أو الحرب.

¹ - إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص: 42.

² - محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص: 181.

³ - المرجع نفسه، ص: 191

* - الطم الروم = أي الشيء الكثير. أنظر: المرجع نفسه، ص: 191.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 191.

ولكن عبد الرحمن، الذي كان عليه أن يختار واحدا من هذين الحلين والذي لم يكن تماما على استعداد للبدء في الخصام، أرسل في الحال الأوامر إلى ابنه بالعودة. وخلال عدة أيام لم يعد يرى أي مغربي في كامل البلاد، رغم أن المغاربة كانوا محل ترحيب صار حتى إقليمي الطيطري وقسنطينة. وأمام هذا الوضع قرر المرابطون والرؤساء أن يعرضوا منصب السلطان على محي الدين وذهبوا في جماعة من أجل ذلك إلى القيطننة غير أنه بكل تواضع رخص العرض، وأوصى في نفس الوقت جديد إلى المغرب.⁽¹⁾

أهم المعارك:

واقعة خنق النطاح الأولى:

في أواخر ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين وألف (1247 هـ) و29 ماي 1832م: «جهز سيدي الجدد سرية عقد عليها للسيد عبد القادر بن زيان الزباني، وبعثه لاستكشاف أحوال العدو بوهران فلما قرب منها ترأى له العدو معسكرا في ساحتها بالموضوع المعروف بـ "خنق النطاح" فأقام يراقب حركاته، وطير الخبر إلى سيدي الجدد، فنهض من "القيطننة" وخيم بـ "وادي سيك"⁽²⁾. وفي صبيحتها زحف كل من الفريقين إلى الآخر، ودارت بينهما رحى الحرب، واشتد البأس وكثرت القتلى من الفريقين، وكان سيدي الوالد بين الصفوف، يحرص المسلمين على الثبات، ويأمرهم بالتقدم، ولما تولى النهار وقفت الهزيمة في عسكر الفرنسيين، فولوا مدبرين، واتبعهم المسلمون إلى الأبواب، وامتألت الأيدي من أسلابهم، وذخائرهم، وفي اليوم طعن فرس سيدي الوالد، ثم رماه أحدهم بالرصاص في رأسه، فوقع به، ولم يبال بذلك، بل استقر واقفا، وثبت في مركزه إلى أن قدم إليه اتباعه غيره فركبه، واستمر على القتال إلى أن انتصر المسلمون على عدوهم⁽³⁾.

¹ - محمد بن عبد القادر بن الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 79.

² - المرجع نفسه، ص: 169.

³ - المرجع نفسه، ص: 169.

واقعة خنق النطاح الثانية (4 جوان 1832م):

وبعد أن استراح الناس من الواقعة الأولى أصدر الأمر بالتغير إلى وهران وعقد سيدي الجند للواء لسيدي الوالد، وتلاحقت الجموع به، ثم ارتحل إلى "عين الكرمة" على مسافة قريبة من وهران، وكان الجنرال "بويه" قد جاءه المدد من فرنسا وبلغه خبر الوالد، فضرب معسكره في خنق النطاح وقسم جنده إلى ثلاث فرق فرقتين للكفاح، وفرقة للمحاربة، وأما الوالد فإنه ارتحل من "عين الكرمة" وعسكر بإزاء العدو، وقسم جنوده خمس فرق، واحدة منها لتنفيذ عملية الكمين عند محاولة الفرنسيين اجتياز المكان والتقدم، وإثنتان هجوميتان وإثنتان دفاعيتان وراء العدو⁽¹⁾، ثم زحف إليه فالتقى الفريقان وأظلم الجو بدخان البارود، وعشير:^(*)،⁽²⁾ النقع فلم تطل المدة حتى كانت الدبرة على العدو أبواب البلاد، فلقبهم الكمين واستلحم أكثرهم، ودخل الجنرال "بويه" إلى البلد مغلولاً، في شر ذمة قليلة من جنده⁽³⁾.

معركة المقطع 28 جوان 1835م:

لقد كانت خطة الأمير تقتضي بتوجيه فرقة الخيالة التي يقودها المزابي، لتقوم بحركة التفاف حول الجيش الفرنسي، أما الأمير نفسه فقد وضع قيادته في مؤخرة المشاة، التي كان ينوي أن يسير بها للقيام بالهجوم الأساسي، فوضع قوات تريزال في مصيدة حقيقية.

«وحين بلغنا مراد الجنرال مصالح غير القتال من المحادثة معنا وهو بمحلته كما هي عادة كثير من الملوك غير القتال ولم يصدق من يقول إلى أن مراده نقض الصلح لما

¹ - أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ج 1، ط 3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص: 82.

* - العشير = غبار الأقدام.

² - محمد بن الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 169.

³ - المرجع نفسه، ص: 177.

نعرف من الوقوف عند حد الكلمة⁽¹⁾. ولكننا خشينا من الفتك بنا على حين عقلة فجمعنا جيوشنا مع اعتقادنا أن الصلح لا ينقض بغير سبب، وبعد أيام ارتحلنا رحلة عافية مع الطريق الجرف الأحمر لنختبر أم هذا الجنرال النازل بالمحال الفرنسية داخل الرعية، لعل مراده أن يكلمنا في شيء. فلما كنا أثناء الطريق لقينا الغرابة يهرعون مخبرين إلى الجنرال بجيوشه في عدتها وعددها قاصدون وادي سيق. فرددنا الأتقال وتلاقينا بالإبعاد على غير معاد، فوقع واستشهد منا 400⁽²⁾

تحت راية، ممن لقي منهم الأمير وسائر المجاهدين والأحرار الأمرين، وكانوا أشد نكاية في الجزائريين.

معاهدة "ديمشال" 26 فيفري 1834م:

كان عبد القادر يدور في خيمته وحوله كتبته وخلفاؤه. فقد جعل نظام الحصار الذي فرضه على الفرنسيين شروط حياتهم صعبة، وهو يعرف أن كثيرين في فرنسة يعارضون احتلال الجزائر لأنها عملية مكلفة، كما أنه لم يحرم نفسه من مناوشته جماعة اللجنة البرلمانية المتجولة في البلاد. وكان الأمير عبد القادر قد نجح في فرض نظام من المراقبة على الحاميات الفرنسية⁽³⁾، وهكذا سعى دي ميشال للتفاوض مع الأمير.

شروط المعاهدات:

المادة الأولى: إن الحرب بين الفرنسيين والعرب ستوقف منذ اليوم، وإن القائد العام للقوات الفرنسية والأمير عبد القادر لن يدخلوا وسعا في الحفاظ على ذلك⁽⁴⁾.

المادة الثانية: أن دين وعادات العرب ستكون محل احترام.

¹ - الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2005م، ص: 107.

² - المرجع نفسه، ص: 107.

³ - برونو اتين، عبد القادر الجزائري، تر: ميشال خوري، ط 2، دار الفارابي، الجزائري، 2001، ص ص: 173، 174.

⁴ - شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص ص: 112.

المادة الثالثة: كل المساجين سيطلق سراحهم حالا من الجانبين.

المادة الرابعة: حرية التجارة ستكون كاملة وشاملة.

تكمن أهمية المعاهدة في أن عبد القادر من حقه أن يهنأ على أكاليل الفار، فقد أرغم عدوه على طلب السلام، ووضع شروطه الخاصة، ولم يدفع أية جزية، ولم توضع أية حدود على منطقتيه. وقد اعترف له الجنرال الفرنسي، بالاستقلال بعرض عليه تعيين واستقبال القناصل. وكان على الفرنسيين أن يشحنوا من ميناء واحد فقط، وأن يخضعوا لضريبتهم الجمركية.⁽¹⁾

وبمقتضى الاحتكار الذي نص عليه بعباراته الخاصة، أصدر عبد القادر أوامر بمنع العرب من بيع القمح والشعير أو الإنتاج الفلاحي، مهما كان نوعه إلى المسيحيين سواء كانوا من أهل البلاد أو أجانب، وقد أعلن أن ممثليه هم الوحيدون المسموح لهم بالشراء، والبيع، وهم الذين يحددون الاسعار في الاسواق. بينما كان ديميشال يفضل تجاهلها ويلتزم، بالمعاهدة المشتركة التي نصت على حرية التجارة، وقد وافق عبد لقادر على هذا الامتحان، ولكنه قال إنه بالرغم من أن الأسواق كانت حرة فإن تمويلها من حقه هو فقط⁽²⁾.

معاهدة تافنة 1837م:

دامت المفاوضات طيلة ربيع العام 1837، وعبد القادر يفاوض دامومون في المدينة بينما بن دوران ينبئه أن وزارة الحرب قد أعطت سلطات مطلقة... لبيجو، فجمع عبد القادر عدة مرات المجلس الاستشاري، والقادة العسكريين، وخلفاءه وكذلك زعماء القبائل، والقضاة، والشرفاء، إذ أن الأمر يتعلق بالتخلي للمسيحيين عن قطعة من دار

¹ - شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص: 113.

² - المرجع نفسه، ص: 113.

الإسلام، ونحو نهاية شهر أيار. - مايو أرسل عبد القادر الى وهران السي حمادي الصقال لصياغة نص الاتفاق المستقبلي⁽¹⁾.

حيث أن الفرنسيون عزموا على السير إلى تلمسان لإيصال الإمدادات إل حاميتهم فيها، ولذلك اتجه الفرنسيون على عاداتهم بالبواخر إلى رشقون أولا، ثم صعدوا من هناك بمحاذاة وادي التافنة، الذي يصب في نهر تلمسان، في اتجاه مدينة تلمسان.⁽²⁾

شروط المعاهدة:

كانت هذه المعاهدة بين الجنرال بيجو قائد الوحدات الفرنسية وبين الأمير عبد القادر وأهم ما جيء فيها:

- 1- أن يعترف الأمير بسلطة فرنسا بالجزائر.
- 2- يبقى لفرنسا في إقليم وهران مستغانم ومزقران، وأرزيو، وفي الجزائر: مدينة الجزائر مع الساحل وأرض متيجة.
- 3- على دولة فرنسا أن تعترف بإمارة الأمير عبد القادر على إقليم وهران وإقليم تيطري والقسم الذي لم يدخل تحت حكم فرنسا.
- 4- ليس للأمير حكم ولا سلطة على المسلمين.
- 5- أن يدفع الأمير جزية⁽³⁾.

ورغم ذلك فإن معاهدة تافنة تعد مكسب هام للأمير عبد القادر من خلال اعترافها بإمارته والتفاوض معه، وأما الشعب الفرنسي فرأى أن بهذا حظ للشأن.

أ- على الصعيد السياسي: توحيد كافة الجزائريين تحت راية واحدة ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة كما جرى مع أتباع الطريقة التجانية ومع أحمد باي وكثير من القبائل المارقة المألوفة في الشمال والجنوب.

¹ - برونو اتين، المرجع السابق، ص: 188 - 189.

² - بوهان كرل بيرنت، الأمير عبد القادر، تر: أبو العبد دود، ج2، دار الأمة، 2005م، ص: 77.

³ - محفوظ قداش، الأمير عبد القادر، فن الثقافة، الجزائر، 2002م، ص: 34، 35.

- إنشاء دولة عصرية قدر الإمكان لسد الفراغ الناشئ عن استسلام حكومة الداوي و القضاء على مناورات المتسلطين من مجيء الرياسة والزعامة المحليين.

- السعي إلى التحالف مع الأشقاء المسلمين المغاربة والتونسيين والعثمانيين لكنه لم يحصل من حكاهم على طائل، الامن سلطان المغرب أن ينقلب عليه.

ب- على الصعيد العسكري:

- إنشاء جيش بلغ تعداده عام 1834 حسب ديمشال 12.000 فارسا، زاد في أوج قوته عام 1838 حسب الجاسوس ليون روش Lean Roches إلى 58.900 رجل منهم 5960 جنديا نظاميا يمكن للأمير أن يجندهم في مختلف المقاطعات، ونحو 160 مدفعا و 15 مدفع ميدان، ومثلهم تقريبا من مدافع الحاميات، وتنخفض هذه القوات حسب الجاسوس الآخر ماريوس غارس Gracin خريق عام 1848م إلى نحو عشرة آلاف مقاتل يضاف إليهم بضعة آلاف آخرين عند الاقتضاء.

- إقامة صناعة حربية، وعدد من الحصون والقلاع الدفاعية.⁽¹⁾

- إقامة عاصمة متنقلة عرفت بـ (الزمامة) ضمت خيرة الممتلكات المادية والخيرات البشرية التابعة للأمير عبد لقادر، وذلك بعدما فرض العدو سيطرته على الأرض بفضل تفوقه المادي والعددي، وكثرة الخونة المتمردين المنضوين.

نقض صلح التافنة وتجدد الحرب:

لم يرتح الفرنسيون لجهود الأمير من أجل إقامة دولة حديثة، لأن ذلك سيؤدي إلى طردهم من البلاد، وهم يستميتون من أجل الاحتفاظ بها والتوسع في الاحتلال إلى أبعد حد.

لما كانت المعاهدة السابقة قد أهملت التنصيب على مصير إقليم قسنطينة فقد أرادوا أن يغيروا ذلك على أنه من حقهم السيطرة عليه وفي نفس الوقت اعتقد الأمير أن معاهدة تافنة تقيد الفرنسيين بالاحتفاظ بالمناطق التي احتلوها فقط، وعدم التوسع إلى

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 73، 74.

غيرها. وأن من حقه هو أن يمد نفوذه ويوسع سيطرته واعتباره أمير البلاد الشرعي ولذلك أخذ يوسع دائرة نفوذه فاستولى على بلاد القبائل حتى شرقي سطيف، وسيطر على معظم واحات الصحراء من البيض إلى بسكرة. لم يكد حبر معاهدة تافنة يجف حتى ظهر فيها الخلل وسوء التغيير. (1)

وقد عبر الجنرال بيجو عن رأيه عند دفاعه عن موقفه في مجلس النواب الفرنسي أثناء جلسة 1838 فقال: «إن كثيرا قد قيل عن النقص والخلل الذي جاء في تفاصيل معاهدة التافنة، وإني بصراحة اعترف أن هناك حقا بعض الخلل. ولكني أعتقد أن أهمية هذا الخلل مبالغ فيها... وكان من الضرورة القاطعة أم أختتم المفاوضات بالحرب أو بالسلام» (2).

31 مايو 1837م:

كان بيجو على رأس ست فرق، ومدفعيته وخيالته، يغلي غيظا منذ الساعة التاسعة صباحا على ضفاف تافنة. ولم يظهر الأمير إلا عند الساعة الثامنة عشرة، تقدم عبد القادر على حصانه الأسود الذي يخطف الريح بقوائمه الأربع، ثم يترجح على قائمته الخلفيتين قبل أن يثب من جديد، وكان يسبقه حارسه الأسود، ويتبعه قادة كتائبه بأبهى الخلل. (3)

«كان موقع الفرنسيين غير مناسب، وكنا نحن أقوى منهم إلى حد كبير. ولما كانوا يخشون أن يقطع عليهم طريق الرجعة ويتم التفوق عليهم بعدئذ، فإنهم ترجعوا حتى ساحل البحر. فاعتبرنا نحن ذلك انهزاما، وأخذنا نطاردهم مطاردة شديدة، ولم تتراجع إلا عندما صوبت نحونا المدافع من السفن، التي كانت راسية في الميناء. فانتصرنا عليهم شيئا، ولم يقع في أيدينا أي رأس من رؤوسهم. وتصدينا ونحن أشبه ما نكون بالخانقين

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 46.

² - شارل هنري شرشل، المرجع السابق، ص: 207.

³ - برونو اتين، المصدر السابق، ص: 190.

بضع ساعات لنيران المدافع التي كانت موجهة ضدنا من جميع المواقع، فحسبنا كثيرا من الناس، ولم نكسب أكثر من بضع ألواح من بيت خشبي»⁽¹⁾.

المرحلة الثالثة من 1839-1847 (حرب العصابات):

في مطلع شهر جويلية 1839 اجتمع كافة ممثلي القبائل مع خلفاء الأمير في تازة. كان عبد القادر مكتسيا قفطان الولاية الذي أرسله إليه مولاي عبد الرحمن سلطان المغرب إشعارا باعترافه به نائبا عنه، وكلف السلطان عبد الرحمن مشرعيه بالعمل وأصدر هؤلاء دراسة مفضلة حقيقية للسياسة القبلية في منظور الشرع⁽²⁾.

قال عبد القادر لخلفائه: يا أصحابي فليرتحل الجميع، سأصل غدا وسنحرب حربا جديدة. ونقل الأمر واهتزت الطواير، وراح عبد القادر يجري بفرسه وسط الرجال.⁽³⁾ ولما أصبحت الأمور جد خطيرة جمع الأمير مجلس الشورى في شهر جويلية 1839، عرض عليه المشكلة وطلب إليه أن يتحمل مسؤولية مع إلحاحه على العمل ما أمكن للمحافظة على السلم، غير أن معظم أعضاء المجلس كانوا متحمسين للحرب صونا لشرف البلاد وسلامتها.⁽⁴⁾

وبذلك تجددت الحرب، فأهلكت الكثير من المعمرين الأوروبيين، وخربت مزارعهم. ثم توالى المهجمات والضربات على الفرنسيين في مختلف الجهات، وكان الأمير في مركز قوي في البداية وانهارت قوات الفرنسيين، وتسبب ذلك في إثارة ضجة كبيرة في فرنسا داخل البرلمان الذي دعى للانعقاد في شهر ماي عام 1840 لمناقشة المشكلة، فطالب البعض بالعودة إلى سياسة الاحتلال المحدود، وطالب البعض الآخر بالانسحاب نهائيا من الجزائر.⁽⁵⁾

¹ - يوهان كارل بيرنت، المرجع السابق، ص: 78.

² - برونو اتيين، المرجع السابق، ص: 201.

³ - المرجع نفسه، ص: 204.

⁴ - يحي بوعزيز، ثورات القرن 19م، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص: 47.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 45-49.

معركة عين طاقين:

وعندما علمت السلطات الفرنسية بخبر هذه العاصمة المتنقلة أخذت تبحث عنها وتتعبها من مكان إلى آخر فرحل الأمير من الونشريس إلى جهات جبال عمر وبالأطلس الصحراوي غير أن القوات الفرنسية بقيادة ابن الملك الدوق دومال اعترضت سبيله فجأة قرب مدينة بوغار عند قرية عين طاقين بينما كان متوجها إلى جبال عمور⁽¹⁾.

جرت معركة كبيرة عرفت باسم الزمالة في ماي عام 1843م، وتفوق فيها الفرنسيون وأسرو حوالي ثلاث آلاف شخص من أتباع الأمير وقواته، واستولوا على معظم مؤننه وذخائره، ومن بينها مكتبته الخاصة، وكاد هو نفسه أن يقع في الأسر، واضطر بعد مطاردة حوالي سبعة شهور أن يلجأ إلى مراكش بعد أن فشل في تحقيق صلح مع الفرنسيين بالجزائر، لأن بيجو كان يصر على التسليم ويلوح له بمنحه مرتبا، ضخما والسماح له بالإقامة في الاستانة بتركيا.

وبعد انسحاب الأمير إلى مراكش توغل الدوق دومال في الجنوب حتى بلغ مدينة بسكرة، وكرمت الحكومة الفرنسية بيجو بمنحه عصار الماريشالية وأعلن في حفلة التكريم أن الحرب الجديدة في الجزائر قد انتهت، وذلك بسبب خروج عبد القادر ومغادرته لها. ولكن عبد القادر كان قد ترك دائرته عند نهر ملوية قرب جبال بني سناسن، وعهد إلى صهره وخليفته برعاية شؤونها وعول هو أن يجدد نشاطه ويهيئ قواته بمراكش التي قرر أن يتخذها قاعدة انطلاق جديدة له.⁽²⁾

لقد رغب الأمير في قتال العدو وفعل ولكن دون المواجهة المنظمة حفاظا على قواته وأسلحته وذخيرته الغير المعوضة بسهولة وحفاظا على وحدة وتعاون القبائل تحت قيادته ورعايته وبذلك ربح المزيد من الوقت لتنظيم دولته وجيشه وعصرنتهما.⁽³⁾

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 49.

² - المرجع نفسه، ص: 50.

³ - العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، دار المعرفة، الجزائر، ص: 151.

2-4- نهاية المقاومة:

بعد أن تفوق الفرنسيون على الأمير عبد القادر في معركة عين طاقين وما ترتب عنها، كما انه كان محاصر من كل الجهات فاضطر للالتجاء إلى المغرب الأقصى، من أجل تهيئة قواته إلا أن السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن الذي ناصر الأمير في البداية فقد تخلى عنه إثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينتي طنجة والصويرة، فاضطر الأمير للعودة إلى الجزائر عام 1845م فالتقى حوله المجاهدان بومعزة وأحمد سالم بجبال جرجرة⁽¹⁾، فحاول إنقاذ النساء والأطفال والشيخ والجرحي من الدائرة، هكذا تحت وابل من رصاص الفرق المغربية العسكرية فاستطاعت دائرة الأمير أن تحرق الحصار وتدخل الأرض الجزائرية⁽²⁾.

واشتد الموقف على الأمير وصعب عليه نتيجة سياسة الملاحقة والتدمير الشامل الذي كان يقوم به العدو، فوجد نفسه محاصرا مرة أخرى، ففكر الأمير في الرجوع واجتياز الحدود المغربية فوجه إليه السلطان المغربي تحت تهديدات فرنسا بمغادرة البلاد⁽³⁾، وكان لاموريسيير في انتظاره الذي كان يعلم بالأحداث التي كانت بينه وبين السلطان، فتوقع دخوله إلى الجزائر وحشد حوالي 1000 جندي فرنسي ووزعهم على طول الحدود، فجمع الأمير فرسانه وأهله وكبار رفاقه، وتداول معهم الأمر طويلا، ثم قرروا جميعا التسليم للفرنسيين فأرسل رسولا إلى لاموريسيير شريطة السماح له بمغادرة البلاد إلى المشرق لكن الاستعمار نكث عهده وقام بنفيه إلى سجن "أمبواز" لمدة خمس سنوات وبعد ذلك أطلق سراحه فاختار الهجرة إلى سوريا مع أسرته وأنصاره ومكثوا هناك⁽⁴⁾.

¹ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص: 39.

² - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 91.

³ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص: 39.

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 55.

3- مقاومة الزعاطشة (1849):

تعتبر مقاومة سكان واحة الزعاطشة من المقاومات الأكثر أهمية رغم قصر مدتها بالنظر إلى المواجهة التي دامت أكثر من أربعة أشهر من 16 جويلية إلى 26 نوفمبر 1849م، بقيادة الشيخ بوزيان الذي يعتبر من أبرز الثوار الذين خاضوا المعارك مع العدو الفرنسي في القرن التاسع عشر⁽¹⁾، فهو رجل متصوف ومقدم الطريقة الدرقاوية من منطقة الزيبان، كما اتصف بالكرم والجود والروح القتالية والذكاء إزاء الحاد والشجاعة، عمل تحت إمرة الخليفة الأمير عبد القادر⁽²⁾.

3-1- دوافع ثورة الزعاطشة:

تتقاسم مقاومة الزعاطشة مع بقية المقاومات مجموعة من الدوافع، ولكنها تتميز بدوافع أخرى منها:

- الرفض الصارم للاحتلال الفرنسي من طرف الشعب الجزائري.
- أثر سقوط النظام الملكي الدستوري بعد الانقلاب الذي قاده الثورة الفرنسية في 1848م، وقدم الجمهورية الفرنسية الثانية وانعكاساتها على الوضع السياسي بالجزائر، وبين هذه الانعكاسات عزل الحاكم العام الدوق أومال، ابن الملك "لويس فيليب" وتعيين الجنرال كافيناك خلفا له في 03 مارس 1848م⁽³⁾.
- إن مثل هذه الأحداث وتأثيراتها بمنطقة الزيبان أسهمت بشكل غير مباشر في رفع معنويات الثائرين بالمنطقة وعلى رأسهم الشيخ بوزيان الذي حاول استغلال الأوضاع المضطربة في فرنسا لإعلان الجهاد.

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 185.

² - إبراهيم مياسي، «الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م»، دار هومة الجزائر، 2009م، ص ص: 59، 60.

³ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 28.

من جهة أخرى كانت القوات الفرنسية المتمركزة بقطاع قسنطينة غير مباشر بردع الثورات في مختلف أنحاء البلاد، وهو ما سمح للشيخ بوزيان بإعلان الحرب مستغلا الضعف العددي للقوات الفرنسية المتمركزة بباتنة وبسكرة، وإضافة إلى غياب القائد العسكري "سانت جيرمان" عن دائرة بسكرة من أجل التخفيف من حدة الثورات التي اندلعت في كل مكان من خلال توزيع جهود القوات الاستعمارية.

- إرادات مواصلة المعركة كتمديد للثورة التي قادها الأمير عبد القادر باعتبار أن الشيخ بوزيان كان أحد مساعدي الأمير⁽¹⁾.

- التخلي عن مبدأ إعفاء المرابطين من الضرائب وهو ما وسع النزاع.

- ارتفاع الضرائب على النخيل بداية من شهر مارس 1849م من 0.25 فرنك إلى 0.40 فرنك للنخلة الواحدة.

وعرف الشيخ بوزيان كيف يحول الغضب إلى مجابهة مع القوات الاحتلال، فأجرى عدة اتصالات مع شيوخ القبائل والعروش من أجل التحضير للظروف الضرورية لإعلان الحرب مثل: جمع الأموال، شراء الأسلحة وتخزين المؤن وغيرها... وهذا ما أثار انتباه موظفين من الإدارة الفرنسية.

3-2- مراحل الثورة:

مرت مقاومة الزعاطشة بثلاث مراحل: أولها مرحلة القوة، مرحلة الحصار ومرحلة التراجع. أولا: مرحلة القوة: بدأت المرحلة الأولى مع وصول الفرنسيين إلى الزعاطشة في 16 جويلية 1849 تحت قيادة العقيد "كاربيسيا" الذي ضرب الحصار حول الواحات من أجل خنق التمرد في المهدي وتصفية قائده الشيخ بوزيان بغرض استعادة الأمن

¹ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 28.

بالمنطقة، ولكنه فوجئ حينها بمقاومة الثائرين الذين استقبلوا قواته بوابل من الرصاص قتل 31 جنديا فرنسيا و117 جريحا على الأقل⁽¹⁾.

وبعد ساعات من الاشتباكات، لم يجد العقيد كارييسيا غير الانسحاب مع قواته تحت وقع الضربات القاسية التي تلقاها من الجماعات المقاتلة من أولاد نايل، بوسعادة والمسيلة الذين التحقوا بإخوانهم الزعاطشة⁽²⁾.

لقد أسهم هذا النصر في دفع معنوي ومادي للثائرين وأذكها شعلة المقاومة في أوساط سكان المنطقة.

وتولى الشيخ المرابط سيدي عبد الحفيظ، مقدم الزاوية الرحمانية إعلان الجهاد، فلبى السكان الدعوة من أجل تحرير مدينة بسكرة، وواجهوا القوات الفرنسية التي يقودها سانت جيرمان، قائد شعبة بسكرة، بدأت معركة "سريانة" في سبتمبر 1849م. ورغم مقتل القائد، فإن الجيش الفرنسي نجح في الحفظ على الحصار، واضطر سي عبد الحفيظ إلى الانسحاب مع بقية أنصاره.

استغل الفرنسيون هذا الانتصار فالانتقام من السكان واحة الزعاطشة حتى وإن تأخرت المسألة إلى بداية الخريف⁽³⁾.

مرحلة حصار الواحة:

في صبيحة 07 أكتوبر 1849 باشر الجنيرال هيريون في جمع فرقة العسكرية التي يصل تعدادها إلى 4 آلاف وتسعمائة تسعة وثلاثين (4939) جنديا على "ربوة المائدة" قرب قرية الزعاطشة... احتل الزاوية القريبة من الربوة، وطوّف مفترق الطرق المؤدي إلى واحة الزعاطشة خاصة الطريق الرابط بين طولقة والزعاطشة⁽⁴⁾.

¹ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 28.

² - المرجع نفسه، ص: 28.

³ - المرجع نفسه، ص: 29.

⁴ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 66.

ولكن المقاومة الباسلة التي قابلتهم فرضت عليهم الانسحاب بعد أن سجلوا خسارة 35 جندي بينهم ضابط إضافة إلى 147 جريحاً.

تمكن الفرنسيون من احتلال الزاوية، ورفع العلم على منارتها ورفضاً لهذا واصل الشيخ بوزيان في إثارة حمية المقاتلين ونجح في إرسال مبعوثين خفية قبائل بوسعادة وأولاد نايل ليطلب منهم المدد.

مرحلة التراجع والمجزرة:

طلب الجنرال هيريون النجدة من الإدارة المركزية في الجزائر، فصدرت الأوامر العسكرية في قسنطينة، باتنة، بوسعادة، سكيكدة، وعنابة بالتنقل نحو الزعاطشة. وهذا ما شجع المتربصين على الهجوم في 26 نوفمبر 1849 بـ 8 آلاف جندي يقودهم الضابط باراي، العقيد "كونروبير" "لافارود" العقيد "دوميتيل".

3-3- نهاية الثورة:

إن الحصار الذي ضرب على الزعاطشة استمر منذ أوائل أكتوبر إلى غابة يوم 26 نوفمبر 1849م.

حسب إبراهيم مياسي فيشير إلى أنه 28 نوفمبر 1849م الذي أعطيت فيه تعليمات صارمة بإعادة كل الواحة وقتل الجميع بمن فيهم الأطفال والنساء والشيوخ وقطع كل الأشجار بما فيها النخيل وتخریب المنازل وحرقتها.

ورغم ذلك بقي السكان صامدين أمام الهجوم الكاسح ولم يطلب أي فرد من الزعاطشة الأمان أي رفع العلم الأبيض للاستسلام بل تواجهوا معهما وبعد معارك طاحنة احتلت القوات الفرنسية كل الشوارع والساحات والسطوح حوالي 09 صباحاً⁽¹⁾.

فسكتت المقاومة وأجهزوا على الجرحى، فبقية دار بوزيان التي كانت ينطلق منها الضرب.

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 69.

فوضع العدو في أساسها ألغام ونسقت من فيها فلم يكن كافيا بالنسبة له وإنما لجأ إلى الأعمال الوحشية حيث نكل بالشيخ بوزيان وابنه والحاج موسى فقطعوا رؤوسهم.

وما يمكن قوله عن الشيخ أن انتمائه للطريق القادرية والامتثال لتعاليمها التي كان بينها الدعوة إلى التصدي للعدوان والظلم والمظلومين قد خدمه كثيرا في التفاف الناس حوله، والإيمان بما كان يؤمن به هو الجهاد في سبيل الله، جعله يحقق انتصارات ضد فرنسا وبخاصة أنه قد تخرج من مدرسة الأمير عبد القادر العسكرية.

ولقد عمدت فرنسا إلى الاستعمال وسائل البطش، من أجل معاقبة الثوار والمجاهدين ليكونوا عبرة للآخرين إلا أن شعلة الثورة لم تنته بل استمرت مرفوعة يسلمها كل تائر إلى خلفه، لذلك فإن الشيخ بوزيان قد أخذ المشعل عن الأمير عبد القادر لموصلة الكفاح في سبيل الله والوطن.

استنتاجات:

نستنتج من خلال ما سبق أنه منذ احتلال مدينة الجزائر عرفت الجزائر عدة مقاومات شعبية، كان لها رد فعل قوي ضد الاستعمار الفرنسي، ومن نتائج هذه المقاومات ما يلي:

- أن الحاج أحمد باي قد قاوم الفرنسيين في منطقة الشرق الجزائري 18 سنة. كما تحدى جبهات الخونة في الداخل والخارج.
- أن الحاج أحمد باي هو الوحيد الذي اعترف له لشعب بالقيادة وإعادة تنصيبه بعد انهيار الإدارة التركية في الجزائر.
- أن الحاج أحمد باي دافع عن المنطقة حتى النهاية ولم يقبل أن يضع سلاحه إلا يوم تقدم به السن واشتد المرض عليه.
- أما عن الأمير عبد القادر فقام بتكوين جيش وطني منظم وموحد.
- كما كان الأمير يستغل الاتفاقات التي كان يعقدها مع الفرنسيين لدعم استعداده العسكري وتنظيمه الإداري.
- م تقتصر مقاومته على الجهاد ورد العدوان الفرنسي أو للقيام بمناوشات هنا وهناك ضد العدو وإنما وسع مجالاته منها المجالات الإدارية، الثقافة، التعليم، الاقتصاد، والصحة.
- أن مقاومة الأمير قامت على مبدأين هما وحدة التراب الوطني والسيادة الوطنية الجزائرية لبناء دولة على أسس وطنية.
- كما كانت لثورة الزعاطشة نتائج من خلال استمرارية الثورة في الجزائر وعدم توقفها رغم الأساليب والوسائل التي استخدمها العدو ورغم ما حققته المقاومة (1830-1848م) من انتصارات إلا أن الاستعمار الفرنسي استطاع إخمادها وذلك عن طريق القتل والإبادة من أجل قمعها.

الفصل الأول:

مقاومة الشريف بوبغلة (1851-1854م)

- تقديم.

1- شخصية الشيخ بوبغلة.

2- أحداث قبيل مقاومة بوبغلة.

3- ظروف وأسباب المقاومة

4- الاستعداد للثورة وتنظيماتها.

5- مراحل المقاومة.

- المرحلة الأولى 1851-1852م.

- المرحلة الثانية 1852-1854م.

6- نهاية المقاومة.

استنتاجات

تقديم:

لقد عرفت بلاد القبائل منذ الاحتلال الفرنسي مقاومات عنيفة من أجل طرد الفرنسي، ورفض سيطرته على البلاد، تأسيا بما وقع في جهات أخرى كثيرة فقد شهدت بلاد القبائل قيام ثورات بقيادة زعماء أمثال الشريف محمد بوعود ومولاي إبراهيم اللذين صمدا أمام بطش المستعمر وكانت ثورة الشريف بوبغلة من 1851-1854م عارمت حيث تصدى للعدو الفرنسي بشجاعة وقوة وكانت ثورته ممهدة لثورات أخرى شهدتها منطقة القبائل لاحقا.

1 - شخصية الشريف بوبغلة:

- مولده ونشأته:

ولد الشريف بوبغلة سنة 1810 واسمه الحقيقي هو محمد الأجد بن عبد المالك، لقب بوبغلة لركوبه بغلة في جميع تنقلاته⁽¹⁾، لم يكن أحد يعرف عنه شيئاً إلى غاية قدومه من غرب البلاد (من نواحي سعيدة) ليستقر بسور الغزلان في 1849⁽²⁾. أما في كتاب محفوظ قداش يعرفه على أنه كان طالبا جاء من المغرب أو مليانة أو فارا من سجن تولون واستوطن في قبائل دائرة أو مال (سور الغزلان) سنة 1849⁽³⁾.

تلقى المجاهد بوبغلة تعليمه بزواوية مقدم تنتمي إلى طريقة مولاي الطيب، حل بزواوة في أواخر 1849م، وأوائل 1850. كان معه عدد من الفرسان، كما انضم إليه طلبة الزوايا وقاموا بالدعاية له وسط الجماهير باسم الدين والوطنية والاستقلال، وبفضل ذلك جمع بوبغلة أيضا ثروة كبيرة لاستعمالها في ميزانية الجهاد⁽⁴⁾.

كما اشتغل معلما يعلم الأطفال القرآن الكريم ويكتب التمام ويداوي المرضى بالطرق التقليدية مما ساعده ذلك على الاحتكاك بالناس وتوعيتهم لخوض المعركة ضد المستعمر الفرنسي⁽⁵⁾.

كما أن هناك تعريف لهذه الشخصية بأقلام أجنبية:

ف نجد الضابط "روبان" Robin في دراسة عن هذا الرجل فيرجع أن اسمه الحقيقي هو محمد الأجد بن عبد المالك ويقول أنه عند وصوله إلى المنطقة كان في الأربعين من عمره وكانت له لحية سوداء وبشرة سمراء وأنف أفطس ووجه عريض وشفاه غليظة، ويصفه كذلك بالذكاء، أما

¹ - رابح لوني، وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص: 77.

² - محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر: 1830-1954، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2008، ص: 137.

³ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 22.

⁴ - صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-

1962م، دار العلوم، عنابة، 2012، ص: 213.

⁵ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 77.

قامته فيقول إنها متوسطة ومكتملة وتظهر على شخصيته القوة والجرأة، وادعى أنه مولى الساعة سينقذ الأمة الإسلامية من الخطر الذي داهمها⁽¹⁾.

أما الحاكم العام راندون Randon في مذكراته فيقول لقب بـ: "بوبغلة" نظراً لانتخاذه بغلة يركبها في جميع تنقلاته. أما سنه فكان ما بين الأربعين والخامس والأربعين.⁽²⁾

وقد اختلفت الناس في أصله فالبعض يقول بأنه من المغرب الأقصى، والبعض قال بأنه كان صبا يحميا قديما في حرس مليانة، وآخرون ذكر أنه كان سجيناً فر من معتقل تولون.

في بداية عام 1851م، تم الإخبار عنه إلى مكتب الشؤون الأهلية بسور الغزلان وقد صدرت الأوامر بسجنه، فأعلم بذلك، وتمكن من الهروب بسرعة بعد أن ترك زوجته عند أخيها الأطرش بن عيسى والتجأ إلى قلعة بني عباس عند المسمى أحمد بن هارون⁽³⁾.

تلقى تكوينه السياسي والعسكري في مدرسة الأمير عبد القادر، حيث شارك معه في حروبه على العدو⁽⁴⁾.

- زواج الشريف بوبغلة:

أما عن زواجه فقد كان عدة مرات وذلك من خلال وصوله إلى منطقة بني مليكش فتزوج بوبغلة من المسماة فاطمة بنت سيدي يحيى بن عيسى من أصل أولاد سيدي عيسى، وهو فرع من أولاد سلطان قبيلة عداورة، أما عن مهنته فكان يكتب التمام ويدور في الأسواق، ويتحدث عن نفسه فيقول بأنه اتخذ هذه المهنة حتى يتمكن من معرفة الرأي العام دون أن يثير الشبهات حول نفسه، وظهر أول مرة في سوق سور

¹ - إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص: 117.

² - المرجع نفسه، ص: 118.

³ - المرجع نفسه، ص: 119.

⁴ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص: 104.

الغزلان عام 1849م، وكان ممتطيا بغلة، وفي هذه السوق نصب خيمته وبدأ التنجيم، وقيل أنه كان يقوم بتزوير بعض النقود⁽¹⁾.

وبقي في المنطقة يعيش عيشة هادئة طوال 1850م، ثم تزوج مرة ثانية وذلك بعد الانتهاء من الهجوم على مقر شيخ لعراش، حيث صاهر حمو أو بالي من قرية تازايرت في بني العباس، وأعطى له بنته يمينة فدخل بها، وأخذها معه بصحبة أمها زينب بعد أن توفي زوجها، إلى مقر زوجته الأولى التي نقلها إلى قرية تاموقرة ببني عيدل، ومن هنا اتجه على بني مجليل، وبني يمل لمعاينة بعض المعارضين له⁽²⁾.

وبعد ذلك انتقل إلى بني عباس تزوج بامرأة ثالثة وهي المسماة سعدية بنت اعمر نايت محند والحاج، إن زواج بوبغلة يكاد يكون زواجا سياسيا، وبواسطته تمكن من إيجاد أقارب له هنا وهناك يستطيع أن يعتمد عليهم عند الحاجة، وذلك سواء لدعم صفوفه أو الالتجاء عند محاصرتهم من طرف أعدائه، وقد حاول أن يتزوج بامرأة رابعة 1854م، وهذه المرة اختار لالا فاطمة نسومر، إلا أن هذه الأخير، كانت لا تزال في عصمة زوجها سي يحي أبو خولاف في قرية عسكر بيتوراغ الذي هجرته في السنة الأولى من زواجها⁽³⁾، وأمام هذا العائق الذي يصعب تجاوزه، قرر بوبغلة دفع أغلى ما يمكن أن يقدمه من تعويض لإقناع زوجها، لكن هذا الأخير رفض في تشدد وعناء وهذا انتقاما منها رفض طلاقها⁽⁴⁾.

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 118.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 109.

³ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 120.

⁴ - بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص: 155.

2- أحداث قبيل ثورة بوبغلة:

بقيت بلاد القبائل مستقلة حتى سنة 1846م، وصمدت أمام العدو الفرنسي إلى غاية 1857م، ويرجع الفضل في ذلك إلى الجبال الوعرة التي ساعدت سكانها على مقاومة المحتل الذي وجد صعوبة لإختراقها⁽¹⁾.

بحيث عرفت بلاد الزواوة مقاومات عنيفة ومتواصلة، وخاصة طيلة الخمسينات من القرن 19م، ولم تكن هذه المنطقة بمعزل الأحداث الجارية في مختلف أنحاء البلاد، منذ أن وطأت أقدام الهمجية بأرض الجزائر الطيبة، وظهروا بالزواوة الكثير من الشرفاء والزعماء قادوا الثورات المتتالية⁽²⁾.

ومن أوائل المجاهدين في هذه المنطقة هو الشريف مولاي محمد الملقب بوعود (1845-1847م) حارب من قبل في صفوف جيش بومعزة ولما قضى الاستعمار على ثورة هذا الأخير حمل لواء الجهاد بالونشريس وكان من أهم أعوانه سي الجودي، فخاض عدة معارك ضد العدو والتحق من بعد ببلاد القبائل بجرجرة أين أعلن الجهاد تحت راية الإسلام. وانضم إلى صفوفه الشريف مولاي إبراهيم لكن دعوته لم تجد أذانا صاغية فاضطر إلى مغادرة بلاد القبائل الكبرى في مارس 1846م. متوجها إلى جيجل والقل فاستجابت القبائل لدعوته فحملوا السلاح وأشعلوها نارا على العدو المحتل واستمر محمد مولاي في نشاط الثوري إلى غاية شهر أوت 1847⁽³⁾.

لكن سكان القبائل لم يركنوا الاستسلام وقبول الأمر الواقع، فتارت كل من قبيلة بني يعلي وبني مليكش في وجه الاستعمار عندما حاول هذا الأخير المساس بجرمة أراضيهم⁽⁴⁾.

¹ - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، مر: عبد العزيز بوشفيرات، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 287.

² - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 105.

³ - العربي المنور، المرجع السابق، ص: 251.

⁴ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 287.

وكانت قبيلة بني يعلي السبابة لذلك، فرفضت الأغا الذي فرض عليهم من الاستعمار الفرنسي وقاموا ابتداءً من سنة 1847 بمهاجمة الفرقة العسكرية التي كانت تمر على قريتهم، فقام الفرنسيون بقيادة Conrbout برد فعل عنيف على عمليتهم التجأ من بعدها الثوار إلى قبيلة بني مليكش الثورية والتي تصدت للعدو بشجاعة ولم تنحني أمام بطشه منذ أن وطأ المستعمر الفرنسي على أراضيها⁽¹⁾.

لكن الثورة لم تنطفئ فأشعلها من جديد، وفي نفس السنة، المجاهد الشريف بوبغلة.

3- ظروف وأسباب المقاومة:

بقي بوبغلة بمنطقة سور الغزلان طوال عام 1850، يعيش عيشة هادئة ومنتظمة، وفي مطلع عام 1851، بدأ يقوم بنشاطات مريبة في نظر السلطات الفرنسية التي اهتمته بمحاولة تجديد ثورة بوعود ومولاي إبراهيم، فأعطيت الأوامر لضباط المكتب العربي بسور الغزلان لاعتقاله، وتفتن للمكيدة في الوقت المناسب.⁽²⁾ فغادر سور الغزلان سرا إلى قلعة بني عباس بمنطقة وادي الساحل⁽³⁾. ونزل لدى المسمى أحمد بن هارون، وسرعان ما اكتشف العدو مكانه طلب من القبيلة تسليمه لهم، فرفض أهل القبيلة مراعاة لحق الضيافة ونتيجة لهذا تعرض⁽⁴⁾، أهل القبيلة لمضايقات وتهديدات المستعمر فطلبوا من الشريف بوبغلة أن يغادرهم رحل من قبيلة بني العباس يوم 24 فيفري 1851.

فاتصل بقبيلة بني مليكش التي استقبلته بحفاوة يوم 24 فيفري وانضمت إلى ثورته، ورفضت تسليم الشريف بوبغلة إلى السلطات الفرنسية ولو كلفها ذلك حياة

¹ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 287.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 106.

³ - رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص: 77.

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 106.

القبيلة كلها، واتخذ بوبغلة من قرى بني مليكش قلاعاً للمقاومة وانطلاقاً لنشاطه الثوري⁽¹⁾.

أما عن الأسباب المباشرة التي أدت بالقيام بمثل هذه المقاومة وهي:

- محاولات الفرنسيين ترسيخ احتلالهم لبلاد القبائل.
- أحداث ثورة الزعاطشة التي شجعت السكان على رفض الخضوع للمحتلين.
- وانطلقت الثورة من بني مليكش بجزيرة، وتمكنت من إحراز أولى انتصاراتها على أعوان الفرنسيين في ماي 1851. فقررت فرنسا تواجدها في المنطقة بقيادة بليسي Pelissi وسانت أرنو Saint- Arnaud وكامو Camau في أواخر العام 1851م، قامت قواتها بتدمير وحرق مئات القرى، وقطع غابات الزيتون، والتكحيل بالأدمين، مما أجبر بوبغلة على نقل نشاطاته إلى منطقتي بجاية والباربور⁽²⁾.

وقبل أن نتطرق عن أهم الأحداث والمعارك التي قام بها الثائر بوبغلة نتحدث عن الاستعدادات التي قام بها.

4- الاستعداد للثورة وتنظيماتها:

أول ما قام به الشريف بوبغلة عند مجيئه إلى هذه المنطقة هو: التعرف على موقف السكان، وتفهم العاطفة الدينية عندهم⁽³⁾، بمجرد ظهوره كزعيم للثورة، لهذا تمكن من كسب بعض زعماء الدينيين في المنطقة وعلى رأس هؤلاء الحاج عمر قيم زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمن بذراع الميزان، وكذلك الجودي الذي وقف في صفه حين من الزمن، كما أن لالة فاطمة نسومر مدت له يد المساعدة كذلك عام 1854م⁽⁴⁾.

¹ - آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)، دار المسك، الجزائر، 2008، ص: 27.

² - بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص: 127 - 128.

³ - إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص ص: 119 - 120.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 120.

كما حاول تحريك القبائل التي جاهدت مع مولاي إبراهيم، فبعث برسائل في 1851م إليهم يحثهم فيها على الجهاد وحمل السلاح، ولهذا الغرض حاولت فرنسا إلقاء القبض عليه فلم تتمكن، فالتجأ بوبغلة إلى قلعة بني العباس وهناك بدأ بتحريض القبائل، فاتصل بقبيلة بني مليكش التي استقبلته وانضمت إلى ثورته⁽¹⁾.

ومن العوامل أيضا التي ساعدته هي شخصيته المتشعبة بالقيم الدينية وقدراته النفسية والعقلية على إثارة القبائل، وقد أفلح في تجديد روح الجهاد في المناطق التي تقع بين دلس وبجاية (افليس، أث واقنوان، أث حساين زر حقاوة) في 1269 هـ/ أبريل 1852م.

فأجبر الباشا آغا بلقاسم على التراجع في اتجاه "تامدة". حيث طلب الدعم من حكومة الاحتلال بالجزائر بالرغم من أن جيشه لا يقل عن 300 فارس وعدد كبير من المشاة. كما استمر بوبغلة في تعبئة القبائل وتحريضهم على الجهاد⁽²⁾.

أما خطبه فكانت داعية للجهاد فقد وصلت إلى أعماق الناس، لذا كان العدو قد كلف النقيب بونفالييت Banvalet والنقيب دارجنت Dargent بمتابعة تحركاته واحكام مراقبة مستمرة وحراسة شديدة عليه وعلى اتباعه.

كما لاحظ مكتب بسكرة أن تأثير بوبغلة يزداد يوما بعد يوم، حيث شملت ثورته دائرتين بوعريريج وبوسعادة، وفي سوق الثلاثاء ببني إيجار عقد اجتماعا كبيرا للمبايعة وإعلان الجهاد جماعيا. بايعه شيوخ المنطقة ومرابطها على نصره الله وطرد العدو.

وبعد أن اقنعهم بالجهاد، قرأ معهم سورة الفاتحة ولقد أوصاهم باليقظة والاستعداد للجهاد

وذكرهم بقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽³⁾

¹ - عمار عمورة ، المرجع السابق، ص ص: 287 - 288.

² - قاسمي زبدين، قيادة سباو وتاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار الأمل، 2009م، ص: 162.

³ - سورة البقرة، الآية: 249.

وكان في أعلى المنشور الذي بعث به إلى الناس طابع كبير فيه بيتان من قصيدة البردة للبوصيري⁽¹⁾.

من تكن برسول الله نصرته
وكلهم من رسول الله ملتمس
إن تلقه الأسد في آجامها تجم
غرفا من البحر أو رشقا من الديم

﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾. اعتمدوا على الحي القيوم
الذي لا تأخذه سنة ولا نوم⁽³⁾.

وفي بني مليكش أخذ بوبغلة يكتب إلى الشخصيات البارزة في المنطقة، وإلى سكان الحضنة، جبال البابورة^(*)، والمدية ومليانة، جبال جرجرة ودعاهم فيها إلى مده بالرجال المحاربين والأسلحة والذخائر، وإلى تأييده في كفاحه ضد الفرنسيين وأعدائهم، وهذا يدل على أنه كان ينوي القيام بهذا العمل منذ حضر إلى سور الغزلان⁽⁴⁾. وكان بوبغلة يلتجئ إلى هذه الرسائل (المناشير) ليقوي بها عزيمة المحاربين والأنصار، ويهدد المترددين والعملاء.

كما وضع منشور آخر أعلن فيه أن هروب القيادة والشيوخ من مراكزهم التي عينهم فيها العدو، دليل على ضعف الفرنسيين في الجزائر الذين أصبحوا كالنساء غير قادرين على اجتياز جدران بجاية⁽⁵⁾.

¹ - صالح بن النبيلي فركوس، المرجع السابق، ص: 213.

² - سورة الصف، الآية: 13.

³ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، ج 4، دار العلوم، عنابة، 2005م، ص: 233.

* - جبال البابورة: وهي سلسلة تكتنف مدينة سطيف، وتليها سلسلة (تابابور) وأقصى ارتفاع السلسلة الأولى، 1970 مترا، والثانية 1965 مترا.

⁴ - عمر بوجودة، سور الغزلان تاريخ وحضارة، ط 1، دار الكتاب العربي، 2007، ص: 105.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ص: 349.

حيث قام الشريف بوبغلة بتعيين أربعة من القواد من بني مليكش لقيادة الثورة كتائبه وهم الحاج علي نايت أوديه، أحمد أوسولة، الحاج دحة، والحاج محي الدين، واتخذ لنفسه حراسا وحجابا، كوسطاء بينه وبين أتباعه، وامتلك حصانين واحد أسود يركبه خلال المعارك، وآخر أبيض يركبه في المناسبات الخاصة، وانضم إليه طلبة زاوية ابن باديس، وحوّل قرى بني مليكش إلى معسكرات للمجاهدين، وقلاع للمقاومة، واتخذها كمنطلق لعملياته.

وعين رفيقه الشيخ الحلوى المغربي مكلفا بالتموين لصالح المجاهدين، والشيخ يوسف الموهوب خزنجيا وأصبحت الضرائب تدفع لتموين الجهاد، وفرض الغرامات على المترددين، وعوض الموظفين المتعاملين مع العدو شرفاء تابعين له⁽¹⁾.
لقد أصبح بوبغلة رمزاً للوطن والاستقلال كانت له فرقة تدق الطبول وتزيد في الحماس، وله علم أحمر وأخضر، وعند تقدمهم للمعركة يرددون عبارة (لا إله إلا الله)⁽²⁾.

وعضده في عمله وحركته، سي قويدر التيطراوي، وعبد القادر البودواني ومحمد بن مسعود وعبد القادر المذبوح والحاج مصطفى. وضم إليه بعد ذلك أتباع مولاي إبراهيم.

5- مراحل المقاومة:

لقد تميزت مقاومة الشريف بوبغلة بمرحلتين وكانت مقاومته هي أهم مرحلة في حياته، لذلك كانت المواجهات العسكرية التي التقى فيها بوبغلة وجيشه مع الجيش الفرنسي كثيرة.

- المرحلة الأولى (1851-1852م):

قام بوبغلة بالهجوم على القبائل الموالية لفرنسا في معارك مكشوفة مع الجيش الفرنسي، وقد أحرز بوبغلة خلال هذه المرحلة انتصارات كثيرة أفلقت السلطات الفرنسية وجعلتها ترسل

¹ - صالح بن النبيلي فركوس، المرجع السابق، ص: 214.

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 347.

جنرالاً لها الكبار الواحد تلو الآخر مثل: Haute poule قائد منطقة القبائل، وماكماهون قائد منطقة قسنطينة والحاكم العام Randon فيما بعد، وكذلك المارشال St-arnaud والجنرال Bosquet و Camou و Pélisser الذين أرسلوا تباعاً إلى المنطقة للقضاء على مقاومة بوبغلة وإخضاع بلاد القبائل ومن أهم المعارك التي شهدتها هذه المرحلة⁽¹⁾.

الهجوم في 19 مارس 1851 على مخزن زاوية شلاطة المتعاونة^(*) مع الفرنسيين لقد هاجم بوبغلة زاوية الشلاطة وطرد سي بن علي الشريف ودمر ممتلكاته⁽²⁾. وانتزع منه قطيعاً من الأبقار حوالي ثلاثمائة، ومن الغنم ثلاثة آلاف فأكسبه هذا الانتصار ارتفاعاً في شأنه وإقبال الناس على التجنيد في صفوفه.

تمركز بوبغلة في مكان بين قريتي أقبو وشلاطة يوم 24 مارس وعزم على إعادة الكرة على شلاطة وبن علي الشريف الذي لم ينعظ من نتائج الهجوم الأول، ولكن والدة شيخ شلاطة عائشة، تدخلت في الأمر، واتصلت ببوبغلة وعرضت عليه تقديم بعض المؤن وحصانا ليركبه ويستعمله في تنقلاته، وأعلنت استعدادها لإقامة "ضيافة" كبيرة له ولأتباعه، واستعداد عائلتها، لنسيان نتائج الهجوم الأول على العزيز بشلاطة⁽³⁾.

ولكن بوبغلة رفض هذه العروض، ويظهر أنه كان مزهواً بنتائج انتصاره الأول، وعزم على تجديد الكرة، وعندما عرفت عائلة بن علي الشريف نتائج هذه الانتصارات

¹ - عبد المجيد بن نعيمية وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص: 79.

* - المقاومة: هي رد فعل ومواجهة العناصر الدخيلة، ورفض تقبلها والتصدي للاعتداءات التي تقع من طرف أيدي أجنبي، وجاء في الموسوعة السياسية، المقاومة بالمعنى السياسي تعني الوقوف في وجه الاعتداء سواء أكان مصدره قوة أجنبية غازية أو قوة دخيلة مستبدة، أنظر: محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، (1830-1954)، ص: 19.

² - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 137.

³ - صالح بن النبيلي فركوس، المرجع السابق، ص: 215.

اتصلت بأنصارها في المنطقة، فقررروا استعمال العنف ضده، ولما تواجه الطرفان في معركة عنيفة، عادت النتائج بالسوء على بوبغلة، فقتل من أصحابه عشرة أشخاص، وضيع خمسة وسبعين بندقية، ووقع الحاج المولود زعيم بني يجر في يد أتباع ابن علي الشريف⁽¹⁾.

ورغم هزيمة بوبغلة أمام أتباع ابن علي الشريف، فإنه لم يتوقف عن الحركة، وجمع الأنصار، حتى أصبحوا حوالي ثلاثة آلاف شخص، فانتقل بهم من بني مليكش إلى قرية تاقر بوست⁽²⁾، يوم 3 أبريل وهاجم قرى الشرفة، وبني خليف، وسلوم، وقتل عدد من ضباط وجنود العدو والقوم، والصبايحية، كما هاجم قرية إيمولة وزاوية شيخ لعراش الذي كان يعارض الثورة⁽³⁾.

وحصل على انتصارات ونجاحات لا بأس بها، وجعلت السلطات الفرنسية توبخ الضابط دوريل، وتؤنبه على عجزه في مواجهته، ولم تتردد في إلحاق العقوبات الصارمة بأولاد سيدي إبراهيم يوم 13 أبريل بدعوى تقديم العون والتأييد للشوار المتمثل في المؤمن، والأحصنة والبغال.

وحول بوبغلة قرى بني مليكش إلى معسكرات للشوار كما سبقنا الذكر - وقلاع للمقاومة ركز فيها قواته، واتخذها منطلق لنشاطه وأعماله. وبسبب هذا التطور اتجه بوبغلة إلى قرية أولاد سيدي يحي العيدلي ببني عيدل، تلبية لرجائهم، على الضفة اليمنى لوادي الساحل. وخطب الناس يوم 01 ماس بسوق الخميس في قرية تاسنات الواقعة على وادي بوسلام أحد فروع واد الساحل^(*)، ودعاهم إلى تأييده، وحمل السلاح لمقاومة أعداء البلاد وأعوانهم⁽⁴⁾.

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 107.

² - المرجع نفسه، ص: 108.

³ - صالح بن النبيلي فركوس، المرجع السابق، ص: 215.

* - وادي الساحل أم الصومام: طوله 120 كلم ينبع من جبل "ديرة" فيجتاز أرض حمزة ناحية سور الغزلان وسبق أرض بني منصور، ويصب قرب آقبو "وادي سلام" الذي طوله 220 كلم، ثم يسير نحو البحر تحت اسم وادي الصومام وينتهي على مقربة من بجاية، أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، د ن، دم، د ت، ص: 21.

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 108-109.

وحاول أن يوثق صلواته بزعماء الثوار الذين برزوا في جبال البابور، وقرأها منذ شهر أبريل، مما اضطر سانت أرنو^{*}، حاكم قسنطينة أن يجند القوات، ويقودها بنفسه إلى تلك المنطقة.

وتمكن من الفرار، وجاب الجنرالان كامو camou وبوسكي Bosquet طوال الشهر الموالي بسهل وادي ساحل وساما سكان القرى التي احتضنت الشريف عذاب انتقامهما فلقد فرض عليهم جبايات حربية ثقيلة، ونسف قرية وقطعا أشجار الزيتون.

ولقد كتب الجهاز الرسمي الحكومي "لومرنيتور الجزائري" أن جميع قرى أوزلاقن قد تعرضت للنهب، وتلقت درسا قاسيا، ولم تطلق ولو رصاصة واحدة، صوب مؤخرة قواتنا عند انسحابها عائدة إلى مواقعها، وكنا نترك وراءنا قرى مشتعلة، وجثث الرجال والأحصنة متأثرة عبر المسالك⁽¹⁾.

قام بوبغلة بنقل نشاطه إلى منطقة بجاية والبابورة مع رفاقه وتقدم في مطلع شهر ماي إلى ذراع الأربعاء في ايفسار، وقطع الاتصالات للفرنسيين بين بجاية وسطيف، وحاول حاكم بجاية الفرنسي اليوطنان فونجي Wengi أن يقوم بحركة استعلام حول نشاطه ونشاط اتباعه فاتجه يوم 8 ماي إلى قرية القصر، ووجد كل الناس لا حديث لهم إلا الثورة فعاد بسرعة إلى بجاية حتى لا يتعرض للخطر، ويظهر أن فضل فونجي شجع بوبغلة على القيام بنشاط واسع، فتنقل بين مختلف قرى المنطقة، واستجاب الناس لدعوته بكثرة لدرجة أن روبين قدر عددهم بحوالي تسعة آلاف ومائتي محارب وهو عدد

* - سانت ارنو: ماريشال فرنسا Saint Arnand Leroy (1801-1854) وهو أحد المنظمين الأساسيين لانقلاب 2 كانون الأول (ديسمبر) انتصر على الروس في معركة ألما (1854) وهي المعركة التي اشتركت فيها القوات الانجليزية أيضا، أنظر: بسام العسلي، جهاد شعب الجزائر، محمد المقراني وثورة 1871، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص: 60.

¹ - أندري شال جولييان، تاريخ الجزائر المعاصر - الغزو وبدائيات الاستعمار - 1827-1871، م1، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ص: 634-635.

مبالغ فيه على ما يبدو، لأنه لو حصل على مثل هذا العدد لاستطاع أن يحصل على انتصارات على خصومه، ولكن ذلك لم يحصل على أي حال⁽¹⁾.

وفي 10 ماي 1851 جمع المقاوم الثائر البطل "بوبغلة في بلاد حوالي عشرة آلاف (10.000) فارس، وقام على رأس هذا الجيش من المجاهدين المقاومين بهجوم كاسح على جيش الاحتلال الفرنسي المتمركز في (بجاية) ببلاد القبائل، كبده خسائر جسيمة في أفراد جنوده بين قتييل وجريح، وحول بلاد الزواوة إلى مقبرة للغزاة⁽²⁾.

وذكر بلانجيين أن بوبغلة نفسه جرح، ولكن جروحا خفيفة. كما ذكر أن بعض خصومه وضعوا له سما في طعامه أفقده الوعي ثلاثة أيام ولكنه لم يمت. وجرح مولاي إبراهيم في هذه المعركة، واختفى في الغابة بأمر من بوبغلة إلى أن حضر إليه في الليل عبد القادر البودواني وأنقذه واقتاده إلى بوبغلة. وكان هدف بوبغلة من تحرير مدينة بجاية هو جعلها عاصمة لثورته وتخليص بجاية من الحماية الفرنسية⁽³⁾.

وعندما اقتربوا من المدينة ضربهم العدو بالمدافع، ولكنهم استمروا في التقدم رغم بعض الاضطرابات. وبعد تكرار الضرب بالمدافع وسقوط القتلى بدأ الجيش يتراجع ولكنه كان لا يتوقف عن طريق النار. كان بوبغلة يشجع اتباعه على الصمود وقد حقق الهجوم النتائج ولكنها ليست النتيجة التي كانت منتظرة فقد سقط مكان القيادة الفرنسية في أيد بوبغلة كما سقطت دار التاجر (ترونسي)، كما ضرب الثوار منازل وأملاك الفرنسيين في سهل بجاية ومع متابعة الثوار إلى أن وصلتهم النجدة من جيغل والجزائر من طريق البحر⁽⁴⁾.

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 110.

² - بشير الفرحي كاشه، المرجع السابق، ص: 65.

³ - عبد المجيد بن نعمية وآخرون، المرجع السابق، ص: 80.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 347.

وحسب رواية روبين: أنه في 23 و24 ماي اصطدموا ببوبغلة ورفيقه الحاج مصطفى، ومن معهما من الثوار، وسقط جرحى وقتلى من الطرفين، وانسحب بوبغلة وجنوده إلى بني غبولة والقرى المجاورة لها وفروا هناك حتى مطلع شهر جوان، حيث لاحقهم الجنرال بوسكي، وكامو وهاجمهم بقواتهما، وقتلا حوالي ثمانمائة رجل، واستوليا على امتعة وأسلحة وأحرقا عددا من القرى من القري منهنما قرية الماتن وقرية الشريح وقتل الثوار لهما رجلين وجرحا سبعة عشرة آخرين.

فقد كان عددهم كبيرا، وينتمون إلى عدد كبير من القرى والمداشر في منطقة جبال البابور الغربي مثل: أولاد يحيى، وأولاد عبد الله، وأولاد عياد، وأولاد رزوق، وأولاد الخالف، والمقاربة، وبني إبراهيم، وبني حافظ وبني ورتلان وغيرهم.

وفي أول جوان 1851م، جرت معركة ضارية بين الطرفين استخدمت فيها القوات الفرنسية كل ما تملك من عدة وعدد، وآلات الحرب الحديثة وقامت بحرق القرى الموجودة في المنطقة التي كانت تساند بوبغلة⁽¹⁾.

كما قامت بعض هذه القرى بتقديم الطاعة للسلطات الفرنسية، نظرا لهول العنف الذي استخدمته هذه الأخيرة⁽²⁾.

ثم انتقل بوبغلة ورفاقه إلى السفوح الشرقية لجبال جرجرة على الضفة اليسرى لوادي الساحل والصومام، ولاحقته القوات الفرنسية إلى هناك بقيادة كامو، وهاجمه في بني يمل، واحرقت قرية أولاد عمارة⁽³⁾.

وفي رسالة وجهها الجنرال بوسكي لابنة أخيه بتاريخ 2 جوان 1851م من مكان المعركة قال فيها: "...إن البارحة أول جوان تم اللقاء بين بوبغلة وقوات الجنرال كامو التي كنت ضمنها، وقد انتصرنا في هذا اليوم... لقد فرضنا على بوبغلة مكان

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 122.

² - المرجع نفسه، ص: 122.

³ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 111.

اللقاء، في ظرف ساعتين تمكنا من التغلب عليه واستولينا على أسلحة كثيرة، كما قتلنا عددا كبيرا من رجاله...."⁽¹⁾.

وفي يوم 10 من نفس الشهر عسكر "كامو" في ذراع الأربعاء قفسار، وفي يوم 11 أحرق قرية أولاد عمارة التابعة لأولاد رجاب، وهي الوحيدة التي لم تستسلم وفي يوم 12 عسكر بثوريرت عند برباشة، وفي يوم 15 وصل إلى بجاية وذلك بعد ان أخضع كل القبائل التي وجدها في طريقه.

وفي 11 جوان، تواصلت المعارك طوال ما تبقى من الشهر في منطقة أوزلاقن وقرها، وبني يجر ومداشرها، وتمكن الثوار من قتل تسعة ضباط وجنود وجرح ثلاثين جنديا للفرنسيين.

وراسل بوبغلة سكان عيادل وبني وغليس، وتيفرة، وبين منصور، وطالبا منهم النجادات، والمعونات، بعد أن اشتد ضغط القوات الفرنسية عليه وعلى اتباعه من الثوار المؤيدين⁽²⁾.

وفي 17 جوان قام الجنرال "كامو" من جديد بصعود مجرى وادي الساحل لملاحقة بوبغلة الذي اغتنم فرصة وجود "كامو" في بجاية لإثارة قبائل المنطقة من جديد.

وقامت قوات كامو بحرق الزرع وكل القرى التي وجدتها هنا وبالمقابل فإن القوات الفرنسية منيت بخسائر فادحة تتمثل في مقتل الجنرال "برال" Barral.

بحيث أجبر "كامو" سكانها على الاستسلام، وأهم القبائل التي استسلمت بني منصور، وبني وغليس، وفي يوم 25 جرت معركة كبيرة بين الطرفين، وكانت قوات بوبغلة في هذا اليوم تزيد عن خمسمائة رجل، أما عن قوات "كامو" سبعة فيالق عسكرية ومدفعين كبيرين وكتيبة من الفرسان والقوم، وشارك كذلك عدد كبير من الضباط، ولكن عدم تكافؤ قوى الطرفين أدى إلى

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 122.

² - المرجع نفسه، ص: 112.

انتصار الأقوى. لكنه كبده خسائر تمثلت في: مقتل ثلاثة ضباط وهم بيلو Billot والملازم دوفيرنوا Dnvernois، والملازم ابن باديس من "القوم"⁽¹⁾.

وفي 18 أوت 1851، تمكن بوبغلة من إلحاق الهزيمة بالجيش الفرنسي وقائده النقيب "بيشو" Péchot في معركة قرب بوغني، ردت عليها السلطات الاستعمارية بحملة يقودها "بيليسي"^(*) Pélissier دامت شهرا كاملا، أخضعت خلالها بعض قبائل المنطقة كقبيلة بني كوفي بوغني بني منداس.

ونتيجة ذلك قرر بوبغلة العودة من جديد إلى مليكش، لكسب مناصرين جدد يدعم بهم صفوفه، لتخفيف الحصار على بعض المداشر، فنقل نشاطه الى الجهة الساحلية، على رأس بعض القبائل الثائرة في ناحية بجاية، وماكادت تنقضي سنة 1851م حتى لبت نداءات معظم قبائل الجهة، وهو ما جعل فرنسا تدرك صعوبة المهمة التي تنتظرها.

وهنا نجح الشريف بوبغلة في تدمير مركز للجيش الفرنسي بعد مواجهة ببوغني في 18 أوت 1851م، وبعد هذه الهزيمة التي تلقاها الفرنسيون، تم إرسال فرقة عسكرية ظلت مدة شهر كامل بمنطقة تحت قيادة الجنرال، بيليسي، في محاولة للتخفيف من وطأة الثوار.

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 123.

^{*} - بيليسي: ولد بمنطقة مارمون سنة 1794، التحق سنة 1813 بالجيش الفرنسي لكنه ما فتئ أن تعرض للطرده منه سنة 1815، وفي 1820 عاد من جديد إلى الخدمة أين تحصل على رتبة ملازم أول، شارك في الحرب الإسبانية والحملة على شبه جزيرة المورة، كما كان من ضمن عناصر الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830، استطاع أن يتعلم ويتقن اللغة العربية بعدما التحق بمدرسة اللغات الشرقية وفي جويلية ترقى إلى رتبة عقيد ونال إعجاب بيحو وتحول إلى نائب قائد الأركان لجيش فرنسا في الجزائر، كما ارتبط اسمه بالجريمة البشعة التي اقترفها في حق قبيلة أولاد رياح بمرتفعات الظهرة وهذا لم يكن أول ولا آخر عمل إجرامي لبيليسي كحملته العسكرية في الأغواط سنة 1852 وغيرها أنظر: نجاة بية، استراتيجية الثورة في التصدي للمصالح الإدارية المتخصص (S.A.S) 1955-1962، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2014-2015، ص: 40، 41.

ووسع عملياته نحو منطقة القبائل البحرية إلى درجة أنه تطلب فيلقا من ثلاثة آلاف من الجنود المشاة من أجل إعادة فتح الطريق بين القصر وبجاية⁽¹⁾.

أما المرحلة الثانية من 1852 إلى 1854: بعدما رأى بوبغلة أن مواجهة الجيش الفرنسي في حرب مباشرة لم تعد في صالحه نظرا لكون جيش العدو أكثر خبرة وأحسن تسليحا، قام بتغيير أسلوبه وطريقة المواجهة والتي تمثلت في حرب العصابات، وأول ما قام به الشريف بوبغلة هو مواجهة قائد بجاية هوتبول Haut Paul وكانت حرب وفرا حيث جره إليها بوبغلة واقتنع الجنرال هوتبول المذكور أن يتتبع آثار بوبغلة والانتقام من القبائل التي كانت تأويه، فيهدم مساكنها، ويحرق أشجارها، ويختطف مكاسبها، وحينئذ عين المارشال راندون Randon واليا عاما على الجزائر، فأرسل إلى Haut Paul الجنرالين بوسكي وكامو (Bascut et camou) ليشد أزاره، فلم يظهر لهما نتيجة في تتبع آثار الشريف بوبغلة⁽²⁾.

فاقتنعا بأن يتبعوا الخطة التي سلكها هوتبول أي: الانتقام من القرى التي كانت تتصل بالزعيم بوبغلة، حتى أحصيت القرى التي هدموها 300 قرية، فحينئذ انتقل الزعيم بوبغلة إلى القبائل الكبرى التي كان مدعوما بها فانتصر له قبائل قشولة وفليسة وبني عيسى، المعاتقة وكان الذي تولى قائد المنطقة العقيد بورباكي Baurbaki إلا أنه لم يغير في خطة حرب أسلافه هدم المنازل وحرق الأشجار...⁽³⁾

ولمواجهة هذا الأسلوب في القتال، لجأت السلطات الفرنسية إلى إقامة عدة مراكز للمراقبة بجبال الجرجرة من أجل رصد تحركات بوبغلة ورجاله ومن أهم الهجمات التي قادها بوبغلة خلال هذه المرحلة:

¹ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 22.

² - المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص: 18.

³ - عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص: 567.

- حملة جانفي 1852 التأديبية:

وفي 14 جانفي 1852 قام بوبغلة بالهجوم على قرية أمقران الخاضعة للفرنسيين تمثلت في معركة أقمون التي دارت فيها الدائرة على العدو وعملائه وكان بوبغلة يتردد بين بني مليكش وبني صدقة⁽¹⁾.

وخلال 1852 تراجع بوبغلة إلى جرجرة بعيدا عن بجاية. وقام بإصدار منشور لاتباعه يدعوهم إلى الثبات وفتح قلوبهم إلى الله.

وكان يقوم بإصلاح ذات البين، ويرسل مساعديه لتثيبت الناس وحل المشاكل التي كان يزيدها تدخل العدو⁽²⁾.

ففي يوم 25 جانفي 1852 وقعت المواجهة مع القوات الفرنسية أثر الحملة التي نظمها بوسكي شارك فيها نحو ثلاث آلاف عنصر من المشاة الفرنسيين وألحقت الحملة عدة خسائر في صفوف الشريف بوبغلة، وفتحت الطريق بين القصر وبجاية وهو الطريق نفسه الذي يربط مستقبلا المنطقة بالجزائر العاصمة⁽³⁾.

حيث استمر بوبغلة في الانتقال من قرية إلى أخرى يحاول جمع الأنصار والاتباع، إلى أن اصطدام بقوات "بوبريطر عند منطقة الواضية، وبعد الخسارة التي تحملها بوبغلة، حاول تجميع أنصاره من جديد الى غاية 19 جوان أين أصيب بجروح في رأسه خلال المعركة بمنطقة، ومع ذلك واصل اتباعه المقاومة بقيادة بعض مقريه أمثال: محمد بن مسعود من ونوغة وأحمد بن بوزيد من عائلة بورنان التي تنتمي إلى عائلة أولاد مقران ولم يتمكن بوبغلة من إعادة بعث المقاومة إلا في سنة 1853. مستغلا إرسال كثير من الفرق العسكرية الفرنسية للمشاركة في حرب كرمي وتمكن النقيب وولف من تحقيق

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 367، 368.

² - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 124.

³ - المرجع نفسه، ص: 124.

ضربة⁽¹⁾. وكان هدفه الأول هو قبيلة بني جناد التي كانت تساد بوبغلة، فقد كلفته هذه العملية 94 جنديا قتيلا و593 جريحا، وجرح بوبغلة فغادر المنطقة حينها ليعود إلى بني مليكش أين واصل عمله التنظيمي.

ويبدو من الحوادث أن بوبغلة كلما امتد به الزمن، إلا وتضاعفت مصاعبه ولكنه كان صبورا إلى أبعد حد، فبعد حوادث بجاية على منطقة بني يجر، فاستقر لدى أولاد علي أو يلول الأيام الباقية من شهر جانفي وكل شهر فيفري 1852م، وأخذ من هناك يسعى للحصول على الأموال والرجال، غير أن أحداث خطيرة نالتة خلال شهر مارس، ففي يوم 14 منه استسلم أربعة عشر من رفاقه ومعاونيه الكبار، وفي يوم 27 استسلم سي الجودي نفسه مع حوالي ثمانين رجلا من ذوي النفوذ وأخذوا إلى الحاكم العام الذي خلع عليهم مناصب إدارية⁽²⁾.

وقتها كان بوبغلة جريحا في زاوية سي العربي شريف وقد نصحه بوجناد بمغادرة المنطقة، وبالفعل انتقل إلى بني إيجار ومنها إلى يلول أو مالو ثم إلى بني يني، وبعد ذلك إلى بني مليكش حيث عاود نشاطه.

حملة راندون 1854:

تعتبر سنة 1854 سنة حاسمة في ثورة بوبغلة، فمن جهة تمكن من إثارة بلاد جرجرة من جديد بعد أن هيأت له الظروف بسبب قيام حرب القرم بين الدولة العثمانية والدولة الروسية، إذ قامت فرنسا بإرسال جيوشها لمساعدة الدولة العثمانية، وأخذت بعضا من هذه الجيوش من الجزائر، وعرف بوبغلة كيف يستغل هذه المناسبة لإثارة البلاد، ومن جهة أخرى فسنة 1854 تعتبر مرحلة حاسمة كذلك لأن حملة راندون تمكنت لأول مرة أن تصل إلى قلب جرجرة، وقد عظم هذا في أعين السكان لأنه لم

¹ - إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص: 124.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، ص: 116 - 117.

يحدث أن وصل عدوهم إلى هذه المنطقة في مختلف مراحل التاريخ التي مرت بها، وقد تغلب العدو على الأهالي حقيقة، إلا أن هذه السنة كذلك هي التي مهدت لقيام ثورة 1857م التي شملت كافة أنحاء البلاد وبرز فيها زعماء كثيرون، ولن تنتهي هذه الثورة إلا بعد خروج راندون في حملة جديدة مستعملا قوة عسكرية كبيرة شاركت فيها قوات وهران قسنطينة تحت قيادة عدد كبير من الجنرالات⁽¹⁾.

ومنذ تعيين الجنرال راندون في 11 ديسمبر 1851م حاكما للجزائر جاء بأوامر لمهاجمة الثورة في جرجرة، وكانت تلك الأوامر تقوم على مخطط مفاده أن احتلال الجزائر سيظل ناقصا وغير آمن إذا لم يستكمل باحتلال جرجرة ثم الصحراء بأي ثمن كان الشعار الذي جاء به راندون، والتمن هو اتباع خطى بوجو في الحرق والإرهاب والاحتشاد والنفي إلى الجزر النائية، ولكن بقدر ما كان العدو قاسيا في معاملته وحربه بقدر ما كان أهل جرجرة شداد في حربهم وجهادهم⁽²⁾.

وعندما كان وولف Wolf يحارب أهل آيت غبري، كان لواء راندون منهمكا في إعداد حملته التي ينوي القيام بها ضد جبال جرجرة، وظلت جيوس الاحتلال طوال شهر ماي تتوافد على تيزي وزودون انقطاع وفي 31 ماي تم جمع فرق الحملة وأعطيت لكل مهمته⁽³⁾، وكان تعداد الجيش قد بلغ 40 ألف محارب، استقدمت من الجزائر وهران وقسنطينة بينما انتظمت المقاومة تحت القائد بوبغلة، الذي خاص معارك كثيرة ضد قوات الاستعمار⁽⁴⁾.

¹ - محمد سي يوسف، مقاومة القبائل للاستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة نموذجاً"، دار الأمل، تيزي وزو، 2000م، ص: 128.

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 351-352.

³ - محمد الصغير فرج، تاريخ تيزي وزو (منذ نشأتها حتى سنة 1954م) تح: موسى زمولي، الجزائر، 2007م، ص: 07.

⁴ - سليمة كبير، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 19.

وفي رسالة كتبها "راندون" مؤرخة في 26 ماي 1854 بين فيها أهداف هذه الحملة قائلًا: أن هدي الأول هو ضرب قبيلة بني جناد التي قدمت العون في المدة الأخيرة لشريف بوبغلة، وبعد ذلك أوجه جهدي إلى القبائل الأخرى التي تقع على الضفة اليمنى لسباو، وابتداءً من بني يجار إلى غاية زر حفاوة على شاطئ البحر ولهذا الغرض استعمل ثمانية فيالق عسكرية من دائر الجزائر وسبعة فيالق من قسنطينة وسيكون وصولهم إلى المنطقة عن طريق قصر بكوش... "ويبدو واضحاً أن الهدف من الحملة كان يتمثل في إخضاع منطقة القبائل، وقبيلة بني جناد تحديداً، بالإضافة إلى قوات إضافية من وهران والجزائر بقيادة الجنرال كامو Camau ومن قسنطينة بقيادة الجنرال ماك ماهون^(*) Mac Mahon"⁽¹⁾.

تحركت قوات الجنرال ماكماهون الموجودة بسطيف إلى بجاية، كما أن الجنرال كامو مع قواته القادمة من وهران والجزائر تمركزت على خط الاتصال ما بين بئر وسباو، أعطيت الأوامر للتحرك من أجل بداية العمليات العسكرية، وفي يوم أول جوان، كانت قوات ماك ماهون المتكونة من 5167 رجلاً و500 فرساً أو بغلاً قد تمركزت في القصر، المضيق الفاصل بين وادي سباو وادي الساحل، كما صعد الجنرال كامو من جهته نهر سباو وصار بمقلع ووصل يوم أول جوان إلى المكان الذي تمركز فيه بلقاسم أو قاسي مع النقيب وولف، وكانت قواته تقدر بـ 6570 رجلاً وألف حصان وبغل، وقد اختيرت منطقة تسمى الشعوفة للتمركز لأنها كانت قريبة من هدف الحملة وهي قبيلة بني جناد⁽²⁾.

* - ماكماهون: 1808-1893، ماريشال وثالث رئيس الجمهورية الفرنسية من أصل بولندي، عين حاكماً على الجزائر 1864م، أنظر: عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، 1830-1962، ج2، ط خاصة، الجزائر، 2008، ص: 501.

¹ - إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص: 125.

² - محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص: 133، 134.

كانت منطقة أعزيب الموقع الذي يحتمل أن تجري فيه المعركة لذا قرر تحديدها كهدف أولى لضربات الجيش الفرنسي، رغم ما تتمتع به من تحصينات وفرضت على بني جناد غرامات مالية لوقوفها إلى جانب بوبغلة⁽¹⁾.

ويقول فيفر Faivre وهو من ضباط الحملة بأن بني جناد أخرجوا نساءهم وأطفالهم وماشيتهم وكل ثرواتهم إلى مكان آمن قبل الثوار المعتصمون بها واستولى الفرنسيون على أعزيب بعد مقاومة دامت ساعتين، ثم أحرقوا القرى التالية: أعزيب، تقرسينث، اخريان، ثزروتس، ثلاثقانا، وغيرها من القرى وانسحب بنو جناد إلى قرية اغيل اعقاشن الواقعة خلف الجبل في الجهة المقابلة للبحر فأرسل راندون خلفهم قوة عسكرية، إلا أنها وجدت القرية خالية بعد أن التجأ سكانها إلى القرى القريبة فأحرقوا القرية وحربوا بساتينها⁽²⁾.

ويقول راندون في مذكراته "أنه في اليوم الذي استسلمت فيه قبيلة بني جناد، استسلمت معظم القبائل المتواجدة فيما بين بجاية ودلس وفي أيام قليلة خضعت القبيلة، وفي يوم 12 جوان، بعد أن أنهت هذه القوات مهمتها في بني جناد، قرر قائدها نقل معسكره من هناك إلى منطقة تسمى أغزر بودلس بني يجار، وفي صبيحة يوم التالي تم نقل الجرحى والمرضى إلى تيزي وزو بعد أن فشلت محاولة نقلهم عن طريق البحر ازفون⁽³⁾.

وفي 15 جوان 1854 نصب جيش اللواء راندون معسكره في بوخير (بويهير) أسفل في سفح جبل أهل آيت هاجر، وهي أيضا نقطة منشأ وادي سباو، ولما رأى مقاتلو أهل آيت هاجر تمركز هذه الجيوش أسفل قراهم شعروا أنهم المستهدف المباشر، فاستعدوا للقتال، لكن شيء آخر كان يشغل ذهن راندون، الذي كان يريد معاينة أهل آيت جناد المتعاونة مع الشريف بوبغلة لكن هدفه الحقيقي هو احتلال مجموعة جبال

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 126.

² - محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص: 135.

³ - المرجع نفسه، ص: 136.

جرجرة، كان يريد بذلك أن يحقق استسلام هذه القبائل العديدة والمعادية، الأمر الذي عجز عن تحقيقه المستعمرون السابقون.⁽¹⁾

وكان مخطط راندون الوصول إلى سوق أهل سبت آيت يحيى الواقع على بضعة كليو مترات من عين الحمام لأنه موقع استراتيجي يسمح بمراقبة كل الاتجاهات ومن هنا يمكن الوصول إلى أهم قبائل جرجرة، وكان راندون يعرف صعوبة ذلك، فلجأ إلى بلقاسم أوقاسي فهو يقوم بهذه المهمة لتحمسه ولعرفته التامة بالمنطقة ولأفرادها، نجح بلقاسم أوقاسي بسهولة نظرا لعلاقاته ومعرفته للبلاد وأهلها في إيجاد بعض الخونة من رؤساء القرى الذين قبلوا مساعدة العدو في صفقته هذه⁽²⁾.

أما بوبغلة فقد كان جريحا لم يشف من الجرح الذي أصيب به، كان إلى حد تلك الساعة في زاوية سي العربي شريف، إلا أن بني جناد نصحوه بالخروج من هذه المنطقة والذهاب بعيدا عنها، وقد علموا أن بلقاسم أوقاسي اقترح مبلغا ماليا كثيرا لمضيف بوبغلة مقابل ضيفه، إلا أنه رفض بيع شرفه كما قال، وكان بنو جناد يرون أنه إذا رفض هذا الرجل المبلغ فهناك من يرضى به ويقوم بأي عمل يمس بوبغلة، لذا رأوا أن الحل الأنسب هو ابتعاده من هناك والذهاب إلى بني يجار، وقد مر على بني غبري الخاضعة إلا أنه نجح من الوقوع في أي كمين من كمائن العدو، ومن بني يجار انتقل بوبغلة إلى إيلولا أو مالو ثم إلى زاوية الحاج أعمر قيم زاوية ابن عبد الرحمن.⁽³⁾

وعندما اشتدت مطاردة الفرنسيين وأعاونهم لبوبغلة في عام 1854م، أوى الحاج عمر عائلته واستقبلها في مكان إقامته في منتصف شهر جوان، وكانت على وشك الاستسلام للفرنسيين⁽⁴⁾.

¹ - محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص: 106.

² - المرجع نفسه، ص: 107.

³ - محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص: 137.

⁴ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص: 128.

وفي 16 جوان من نفس السنة وقبل طلوع الفجر بدأت كتبة العدو تلقها بسرية تامة بجبل أهل آيت يحيى، بعد مرورها ببعض القرى خلصة ووصلت عند الضحى سوق السبت ونصب خيامها هناك، ولما اكتشف القرويون ذلك قاموا بإشعال النيران عند حلول الظلام على كل المرتفعات إشارة إلى التعبئة العامة، وفي الغد أوكلت قيادة سي الطاهر الأخ الأكبر للالة فاطمة، وأقيمت خطوط دفاعية من الخنادق والصخور، وشرع في تجنيد المسبلين⁽¹⁾، الذين تعاهدوا على عدم التراجع ودارت المعركة وكاد بوبغلة أن يصاب هو وجيشه، لولا فاطمة ومجموعة من النساء المجاهدات لدعم الصفوف، وكانت النساء يزغردن ويشجعن الرجال على الصمود في سبيل الدين والوطن⁽²⁾.

أعجب بوبغلة بلالة فاطمة وخطبها من أخيها الطاهر واقترح أن يدفع لزوجها الأول فداء مقابل تطليقها إذا رضي بذلك لكنه رفض الاقتراح، ويبدو أن بوبغلة وجد في لالة فاطمة قوة معنوية هامة⁽³⁾.

ورغم تفوق الجيش الفرنسي عددا وعدة فإن راندون لم يتمكن من إرغام منطقة جرجرة بسرعة على الاستسلام وبأقل تكلفة، وكانت خسائر الفرنسيين أثناء الحملة التي دامت حوالي شهر، باهظة لأن راندون كان مخطأ في تقديره لمقاومة الخصم العنيد والمصمم على الدفاع حتى الموت من أجل حرته، ووجه المقاتلون بقيادة فاطمة وبوبغلة ضربات موجعة لجيش العدو، مما أجبر راندون بعد شهر من المعارك بالانسحاب دون أن يحقق شيء سوى التخريب والحرق بعض القرى المهجورة غير المحصنة⁽⁴⁾.

وفي 26 ديسمبر 1854 بعد الظهر خرج بوبغلة رفقة فارسين من اتباعه وهما عبد القادر المذبوح واعراب أوكروش حوالي 60 رجلا من بني مليكش وقصد الجميع

¹ - محمد الصغير فرح، المرجع السابق، ص: 107.

² - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 19.

³ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 351.

⁴ - محمد الصغير فرح، المرجع السابق، ص: 108.

أملاك بني العباس الذين كانوا منشغلين بحرث مزارعهم في حوض الساحل على الضفة اليمنى من النهر قرب تازمالت وأخذ منهم بالقوة أربعة ثيران وساقها مع أتباعه سارع رجال بن عباس لطلب النجدة من تازمالت وخرج منها القوم تحت قيادة القائد لخضر بن أحمد المقراني وجرى الجميع خلف بوبغلة الذي كان مسرعا إلى أراضي بني مليكش⁽¹⁾.

كانت كثرة الأحوال سبب في تعثر فرسه، فأطلق القوم النار، فترجل وواصل السير جريا على الأقدام، ولما لاحظ القائد لخضر ذلك، أمر رجاله أن يترجلوا فجرى الجميع ورائه وأطلقوا النار عليه، فأصيب بجرح في ساقه وعلى الرغم من ذلك زحف كي يخرج من مكان الخطر، إلا أن القائد لخضر لحقه مع رجاله وطلب منه بوبغلة ألا يقتلوه وأفهمهم أن تسليمه حيا يكون أحسن لهم إلا أن القائد لخضر ارتقى عليه وقطع رأسه بسيفه قبل أن يلفظ أنفاسه⁽²⁾.

6- نهاية المقاومة:

عندما حاول بوبغلة أن يهاجم المتعاونين مع العدو من خصومه في بني عباس في الوقت الذي تحركت قوات المحتل بقوة لمحاصرته وتضييق عليه بإغلاق كل المنافذ والطرق ونتيجة لمؤامرات مدبرة من طرف ثمانية رجال من بني مليكش. من بينهم المدعو أعراب أوكرش الذي تقاضى مبلغ ألفي فرنك من طرف لخضر المقراني فقد دعي لعشاء في إحدى المنازل وهناك قتل غدرا وخداعا، إما ضربا أو خنقا⁽³⁾.

تتفق المصادر على أن وفاة الشريف بوبغلة كانت يوم 26 ديسمبر 1854 لكنها تختلف حول ظروف وملابسات وفاته. وكانت كيفية مقتل بوبغلة مفادها أن بوبغلة والرجال القلة الذين بقوا إلى جانبه، قاموا صبيحة يوم 26 ديسمبر 1854

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 127.

² - المرجع نفسه، ص: 127.

³ - صالح بن النبيلي فركوس، المرجع السابق، ص: 215.

بمجوم انتحاري على الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال Camou وكان مصيره أن قتل على الجنود الفرنسيين الذين قام أحدهم بحز رأس بوبغلة. ومن خلال ما ورد، فإن الفرنسيين قاموا بالصاق التهمة بقوم قايد بني منصور واتهامهم بأنهم هم من قتل بوبغلة إثر هجومه عليهم⁽¹⁾.

ومهما كانت الطريقة التي توفي بها الشريف بوبغلة، فقد قطعت رأسه وعلقت على عمود في مدينة برج بوعريريج وذلك يوم 28 ديسمبر، ووضعوا إلى جانبه ألبسته، سلاحه وطابعه وحصانه، حتى يكون عبرة لمن يحاول عصيان طاعة فرنسا، ودفن في تازمالت⁽²⁾.

وبعد وفاة بوبغلة ترك زوجتين هما تاسعديت بنت عمر، وبمينة من أولاد سيدي عيسى، وابنين وبنات، فأخذهم الحاج عمر شيخ ووكيل زاوية محمد بن عبد الرحمن إلى منزله في بني واسيف وأخذ معهم بنت مولاي إبراهيم ليعتني بتربيتهم. وعندما قامت السلطات الفرنسية بنفي الحاج عمر خارج الجزائر بعد ثورته عام 1857م، سحب معه ابن بوبغلة بن الدين، وبنت مولاي إبراهيم إلى البلاد المقدسة وزوجهما من بعضهما بعد أن كبرا هناك⁽³⁾.

¹ - عبد المجيد بن نعمة وآخرون، المرجع السابق، ص: 82.

² - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 127-128.

³ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 125.

استنتاجات:

نستنتج من خلال ما سبق أن مقاومة الشريف بوبغلة كانت الشعلة في مسار تاريخ الجزائر، حيث:

- قهر الجيش الفرنسي مدة سنوات من 1850 إلى 1854 وأخذ القبائل المولية للعدو.
- حقق انتصارات كبيرة في عدة معارك له وأبهر العدو بشجاعته وعزيمته لقوية من أجل الحرية والاستقلال.

ورغم ما حققه بوبغلة من نتائج إلا أن العدو كان له رد قوي من خلال:

- تدمير القرى وحرقتها وقطع الأشجار ومصادرة الممتلكات.
- التقتيل والإبادة في حق الثوار والقبائل الموالية لبوبغلة.
- القضاء على الشريف بوبغلة حيث استشهد يوم 26 ديسمبر 1854.

الفصل الثاني:

مقاومة لالة فاطمة نسومر (1854-1857م)

- تقديم.

1- شخصية لالة فاطمة نسومر.

2- أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر

1-2- معركة عزازقة.

2-2- معركة إيشريضن الأولى (1854م)

2-3- معركة تاشكيرت (جويلية 1854).

2-4- الهجوم على الأربعاء نايت إيراثن (24 ماي 1857).

2-5- معركة إيشريضن الثانية (11 جويلية 1857).

3- نهاية المقاومة.

- استنتاجات

تقديم:

لقد استمرت المقاومة بعد استشهاد الشريف بوبغلة في منطقة الشرق الجزائري، بقيادة امرأة مرابطية لا قيادة رجل شريف، تدعى لالة فاطمة نسومر التي قادت مقاومتها ضد المستعمر خلال الفترة الممتدة ما بين (1854-1857م) بجبال جرجرة هاته المرأة التي تميزت بخصائص لا توجد في النوادر فهي تمتاز بالأدب والنسب والجاه والذكاء الخارق الذي مكنها من قيادة المقاومة الشعبية.

وتحت قيادة فاطمة نسومر شهدت بلاد القبائل حركية ثورية قوية جندت لها فرنسا عشرات الجنرالات ومئات الضباط، ورغم ذلك لم تفلح في القضاء عليها إلا بالاستعانة ببعض القبائل وقيادتها التي خانت القضية الوطنية.

1- شخصية لالة فاطمة نسومر:

- مولدها ونشأتها: ولدت المجاهدة لالة^(*) فاطمة نسومر: بالقبائل العليا شمال شرقي الجزائر⁽¹⁾، بقرية ورجة في عام 1830 قرب عين الحمام⁽²⁾، واسمها الحقيقي فاطمة سيد أحمد، ولقبت بلالة فاطمة نسومر لتقواها وتدينتها نسبة إلى قرية سومر التي كانت تقيم فيها⁽³⁾، هي بنت سيدي أحمد بن عيسى مقدم الشيخ الطريقة الرحمانية^(*)، التي كانت تابعة لزاوية الرحمانية محمد بن عبد الرحمان الملقب بـ"بوقبرين" أماها فتدعى تركية آيت بخولافن بقرية عسكر⁽⁴⁾.

كانت عائلتها متكونة من خمسة إخوة وهم: سي محند الطيب، سي الهادي، سي أحمد، سي الشريف، وأكبرهم سي الطاهر أما البنات فهن أمنية وتساعديت⁽⁵⁾. نشأت لالة فاطمة نسومر في أسرة تنتمي في سلوكها الاجتماعي والديني إلى الطريقة الرحمانية وقد كان أبوها شيخ الطريقة في الناحية، وكانت له مكانة مرموقة بين قومه وعشيرته، وكان يقصده العامة والخاصة لطلب المشورة⁽⁶⁾.

كانت لالة فاطمة متماسكة البنية، فائقة الجمال، قوية الشخصية متوسطة القامة، ذات شعر قمحي كثيف تتباهى باسداله على أكتافها يصل إلى خصرها، عيناها زرقاوان،

* - لالة: لفظة توقير أمازيغية بمعنى السيدة: أنظر: فيصل هومه، "رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لمن تاريخ"، دار المعرفة، الجزائر، 2011م، ص: 402.

¹ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 20.

² - عين الحمام: كانت تسمى ميشلي، أنظر: محمد الشريف ولد الحسين، المرجع نفسه، ص: 20.

³ - رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص: 78.

* - الطريقة الرحمانية: تأسست على يد سيدي محمد بن عبد الرحمن المسمى بوقبرين، في آيت إسماعيل، قريبا من بوغني في منطقة القبائل الكبرى، علما أن والد فاطمة نسومر كان شيخا من شيوخ الطريقة الرحمانية، أنظر: بوعلام بسايح، المرجع السابق، ص: 154.

⁴ - رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص: 78.

⁵ - عبد المحيد بن نعمية، المرجع السابق، ص: 271.

⁶ - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة، ط 2، الجزائر، 2010، ص: 177.

تميزت بقوة الإرادة والذكاء الممزوجة بالطيبة والهدوء اللذين يتمتع بها سكان جبال أعالي جرجرة^(*)، لم تحظى بمزاولة الدراسة المتوفرة في تلك الفترة، فهي كانت مقصورة على الذكور دون الإناث نظرا لتقاليد والأعراف السائدة بمجتمعهم، كانت مغرومة بلباسها التقليدي المتمثل في الجبة والخمار والفوطة، وكانت تفضل بالخصوص اللون الأحمر الذي أصبح يمثل عندها فيما بعد رمزا للقداء والتضحية⁽¹⁾.

كما كانت محافظة على صلاتها بشكل دائم، وقد أظهرت منذ صغرها حكمة وبعد النظر في العديد من المناسبات، وتنزهت عن الاهتمام بصغائر الأمور⁽²⁾، لقد تميزت لالة فاطمة نسومر بحفظ القرآن الكريم وهي صغيرة عن طريق سماعها لما يردده الأطفال في مدرسة أبيها من آيات قرآنية⁽³⁾.

- قضية زواجها:

لقد كانت لالة فاطمة نسومر تتمتع بشخصية قوية، وكانت ترفض الزواج من أي رجل يطلب يدها لما رأته من تعسف الرجال في حق النساء وهضم حقوقهن التي كفلها الإسلام، كانت تعتبر ذلك انحرافا عن المبادئ الحقيقية للإسلام، الذي أكرم المرأة وضمن لها حقوقها، خاصة وأن المجتمعات الإسلامية كانت قد دخلت في انحطاط منذ زمن طويل⁽⁴⁾.

وما ميز هذه الشخصية هو عزوفها عن الزواج، وكانت في شبابها محط أنظار أعيان المجتمع، فقد خطبها الكثيرون من أشرف القبائل وأعيانها، ومن ذوى الجاه والنفوذ لكنها

* - أعالي جرجرة: هي أعلى قمة جبلية يبلغ علو مرتفعها 2308 مترا، وهي القرية التي ولدت فيها لالة فاطمة نسومر، أنظر: عبد الرحمن بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص: 177.

¹ - محمد الطيب سي الحاج محند: لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي، ودور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية تيزي وزو، 2004، ص: 01.

² - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 9.

³ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 189.

⁴ - رابح لونييسي وآخرون، المرجع السابق، ص: 78.

واصلت رفضها للزواج⁽¹⁾، فظن والداها بأنها ممسوسة، وحبسها في معزل، وخرجت فاطمة من عزلتها⁽²⁾، وعند بلوغها السادسة عشر من عمرها، زوجها أبوها غصبا بابن عمها، المسمى سي يحي بن يخولاف وهو من سكان تيوردة وأصله من إيتسوراغ، وقيل أنه رجل من قرية تاكلا إيت إيراثن يسمى الحاج عمر⁽³⁾، وفي ليلة زفافها تظاهرت بالجنون، فمزقت ثيابها وخذشت وجهها، وكسرت الأواني المنزلية، فأرجعها زوجها إلى بيت أبيها ولم يطلقها أبدا فبقيت في عصمته طوال حياتها⁽⁴⁾ فأخذت في البكاء ورفضت أن تتغذى، حتى أخذت بنيتها الجسمية تضعف، ولكن زوجها أبقاها في عصمته، ولم يسرحها حتى لا تتزوج غيره، تذكر بعض الروايات الفرنسية أنه حتى بعد ذلك استمر الخطاب يتداولون فمنهم الشريف بوبغلة، ومحمد الهاشمي الشريف، إلا أنها قد وجدت نفسها غير ناجحة في الحياة الزوجية⁽⁵⁾.

وهذا ما أدى إلى عزلها مع عائلتها، وفي هذه المرحلة من حياتها، قضت أيامها في المشي بجبال قريتها من طلوع الشمس إلى غروبها⁽⁶⁾، وبعد وفاة أبيها أصبحت تساعد أخاها سي محند الطيب في المدرسة القرآنية فتكلفت برعاية الفقراء والأطفال⁽⁷⁾، وأمام هذه الظروف الصعبة التي مرت به لالة فاطمة، وجدت عزاءها في التصوف والعمل على رأس زاوية ورجة عازمة أن تجعل منها مركزا إشعاعيا، فتفرغت للعبادة والتبحر في علوم الدين

¹ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 10.

² - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 20-21.

³ - عبد الرحمن بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص: 178.

⁴ - سيدي موسى محمد الشريف، "مقاومة لالة فاطمة نسومر" كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، الجزائر، دار هوم، 2007، ص: 34.

⁵ - عبد المجيد بن نعمة، المرجع لسابق، ص: 272.

⁶ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 21.

⁷ - رابح لونسى وآخرون، المرجع السابق، ص: 78.

والتنجيم، وشجعها في ذلك شيخها الحاج عمر^(*)، لما لاحظ فيها من الشخصية البارزة والمؤثرة⁽¹⁾، وبعد وفاة أبيها وجدت لالة فاطمة نسومر نفسها وحيدة ومنعزلة عن الناس فتركت مسقط رأسها وتوجهت إلى قرية سومر^(*)⁽²⁾، فاستشيرت عن أمر إقامتها مع أحد إخوتها، فاخترت الإقامة مع أخيها الأكبر سي الطاهر الذي اشتهر بالعلم والصلاح، وكان بيته مزارا يأتيه الناس رجالا ونساء من عدة مناطق، وقد انتقل هو الآخر من ورجة إلى سومر، بعد أن اختاره أهلها ودعوه إلى القيام بشؤون المدرسة القرآنية⁽³⁾، وقد تأثرت بأخيها الذي ألم بمختلف العلوم الدينية والدنيوية، مما أهله لأن يصبح مقدما للزاوية الرحمانية في المنطقة بشكل واسع، فأخذت لالة فاطمة نسومر عنه مختلف العلوم، ولازمته طيلة الأيام، فحفظت أجزاء كبيرة من القرآن الكريم، ثم بدأت تدلي بنصائحها وعلمها للأهالي⁽⁴⁾.

كانت تدعي المعرفة بالغيبات فكثرت زوارها من الجنسين خاصة النساء⁽⁵⁾، إذ جئن من قرية سومر وخارجها للتبرك على يدها، وكانت تقوم برعاية الفقراء والمعوزين ومد يد العون لهم، وهناك ذاع صيتها بين الناس وأصبحت تنسب إلى قرية سومر⁽⁶⁾.

وكانت خلال السنوات الأولى من شبابها منغمسة في معاينة الأحداث واستشراق الغد الآتي، في سكون الليل أو خلال جولاتها وحيدة في غابات جرجرة، كانت تمعن في

* - الحاج عمر: هو وكيل الزاوية الرحمانية لمحمد بن عبد الرحمان الملقب بيوقيرين في آيت إسماعيل عام 1843م، أنظر: يحي بوعزيز، "ثورات القرن 19 و20، المرجع السابق، ص 130.

¹ - سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 34.

* - سومر: هي قرية تبعد عن قرية ورجة مسقط رأس لالة فاطمة نسومر ببضعة كيلومترات، عن عين الحمام بحوالي 12 كيلو، أنظر: عثمان سعدي، المرجع السابق، ص: 571.

² - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 402.

³ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 12.

⁴ - Tharar Oussedik, l'alla fat'ma Nsoumeur, Enag ; Alger, 2012, P : 13.

⁵ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 133.

⁶ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 12.

التفكير والتأمل، في تبلور رؤيتها المستقبلية وتصنع معالم شخصيتها الفذة، وترسم مسارها المقدر لها بكل تأني امرأة كتب لها أن تقود الرجال الأوفياء في زمن صعب، على طريق الواجب المتقاسم، كانت تحسن القراءة والكتابة، مطلعة على القرآن الكريم وعلوم الدين التي أخذتها عن أخيها سي الطاهر، مؤهلة للمناقشة وإبداء الرأي في مواضيع مختلفة مع قدرة متميزة في الإبلاغ والإقناع، وكانت تعلم أنه من خلال مقاومة الأمير عبد القادر، لم يذكر اسم أي امرأة إلى جانب أسماء خلفاء الأمير، خلال انتصاراتهم العسكرية أو مواقفهم المشهودة، وبالتالي كانت تدرك أن الطريق الذي سطرته لنفسها شاق وصعب للغاية، إذ رفضت أن تكون مجرد مساعدة للرجال في معاركهم من الصفوف الخليفة، والاكتفاء بالبقاء داخل البيت، كما كانت تفعل من قبلها زوجات المقاتلين والشهداء، بل صنعت لنفسها وضعا اجتماعيا متميزا، تمسكت به بكل قواها طول العمر، هو وضع المرأة المتمردة⁽¹⁾.

ولما بلغت لالة فاطمة نسومر، 23 من عمرها في 1853م، كانت تستعيد في ذاكرتها الكلام الذي سمعته في القرية، وشوشات الرجال في أثناء السهرات، الأخبار الآتية من حين إلى آخر عن انتشار القوات الفرنسية في الساحل، وسلوك المتعجرف والمهين للمستوطنين الفرنسيين، الذين استقروا في البلاد منذ قليل⁽²⁾.

وقد التقاها الأمير عبد القادر في صغرها وأعجب بالصبية المولعة بالخيال والفروسية ودهش لمدى اتقانها لركوب الخيل، فهذا ما أهلها فيما بعد لأن تكون فارسة من طراز متميز⁽³⁾.

لم تكن لالة فاطمة نسومر غافلة عما يجري في بلاد القبائل الكبرى، فكانت ترد عليها أخبار زحف الجيش الفرنسي بين سنتي 1844-1845م، ووقوع عدة معارك

¹ - بوعلام بسايح: المرجع السابق، ص: 152.

² - المرجع نفسه، ص: 153.

³ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 10.

بالمنطقة على سبيل المثال معركة تامديت التي قادها الجنرال بيجو من الجانب الفرنسي والمجاهد الجزائري الحاج عمر بن زعموم⁽¹⁾.

2- أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر:

لقد كانت لالة فاطمة نسومر تخاطب أتباعها دائما بأن الوقت قد حان للدفاع عن أراضيهم وعرضهم وممتلكاتهم، أنه التحضير النفسي لمرحلة القادمة، فعندما عين راندون حاكما عاما أمر بمجابهة الثوار في بلاد القبائل، لكن بوبغلة كان له بالمرصاد إذ أظهر مقاومة بأسلة ضد الجنرالات فرنسا وأعاونهم ومن أشهر المعارك التي خاضتها ضد جيش راندون مقاومة تمزيقة⁽²⁾، وكانت معارك التي شهدتها منطقة القبائل حينها كثيرة وقوية ولقد بقيت المعارك التي قادتها فاطمة نسومر ضد الاستعمار الفرنسي خالدة في الذاكرة⁽³⁾.

حيث قاومت فاطمة الاستعمار الفرنسي مقاومة عنيفة أبدت خلالها شجاعة وبطولة منقطعتي النظير، ولم تكن لالة فاطمة نسومر غافلة عما يجري حولها من تطورات في المنطقة، حيث كانت على علم بتحركات القوات الفرنسية في "تيزي وزو" بين عامي 1845م-1846م، وفي منطقة دلس عام 1847م، وعندما شن الجيش الفرنسي حملة على المنطقة أظهرت شجاعة كبيرة أنقذت البطل الشريف بوبغلة المتواجد في قرية سومر بعد المواجهة الأولى التي وقعت في قرية "تزروتس" بين قوات الجنرال "ميسيات" والأهالي، إلا أن هؤلاء تراجعوا بعد مقاومة عنيفة، نتيجة عدم تكافؤ القوى من حيث العدة والعدد، وكان على هذا الجنرال أن يجتاز نقطتين صعبتين هما: تاشكيرت وتيري بويران.⁽⁴⁾

¹ - سيدي موسي محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 35.

² - المرجع نفسه، ص: 35.

³ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 21.

⁴ - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 403.

وقد شارك بوبغلة في هذه المعركة وأصيب فيها حيث تولت بنفسها تضميد جراحه وقدمت له معونات وخدمات لأنصاره⁽¹⁾، فأنقذته لالة فاطمة ووقفت إلى جانبه وبقيا في بني يني يحرسان على الجهاد، و شاركته في أغلب المعارك التي خاضها منها معركة سباو بتاريخ 7 أفريل 1854م، ضد القوات الفرنسية بقيادة الجنرال "وولف"، حيث أظهرت فاطمة نسومر شجاعة فائقة⁽²⁾، وحققت انتصارات أخرى ضد العدو بنواحي، "إيللي" وتخليجت ناث، وبورجة، وتورتيت موسى وتيزي بواير"، وبرهنت على أن قيادة المقاومة الجزائرية لم يختص بها الرجال فقط بل شاركت فيها النساء بما أوتينا من قوة⁽³⁾. ولم تترك لالة فاطمة نسومر الجهاد بعد بوبغلة فقد استمرت الثورة في أنحاء جرجرة تحت تأثيرها فرغم تمركز الفرنسيين في بجاية، تيزي وزو، ودلس، وسباو، إلا أن شعب بني راتب، وبني منقلات، وبني يني رفضوا كل الخضوع وتمكنت فاطمة نسومر من صد هذا الزحف.⁽⁴⁾

2-1- معركة عزازقة 1854:

كان حلم الجنرال الفرنسي راندون هو السيطرة على منطقة جرجرة بجبالها الوعرة لكنه وجد صعوبة للوصول إليها، فبعد دراسة ميدانية وجد أنه للوصول إليها كان لابد من العبور من عزازقة، فاحتلال عزازقة في سنة 1854 ووزع الأراضي على المعمرين الوافدين في كل المناطق التي تمكن منها وواصل هجومه على كامل منطقة القبائل⁽⁵⁾. فاعتقد أنه بإمكان سكانها السماح له بالمرور عبرها فأرسل مبعوث إلى سكانها يقترح عليهم الأمر⁽⁶⁾، فرد عليه السكان بغضب شديد اقشعرت أبدانهم لما دعاهم إليه فقالوا له: «عد إلى من

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 133.

² - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 129.

³ - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 403.

⁴ - عبد المجيد بن نعمة وآخرون، المرجع السابق، ص: 275.

⁵ - عبد المنعم القاسمي الحسين، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ بدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار خليل القاسمي (بوسعادة، المسيلة)، ط 1، 2013، ص: 807.

⁶ - رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص: 78.

أرسلك، وقل له بأن أذاننا صماء للكلام الذي يدعون للخيانة» فقال الجنرال "راندون" ماداموا صما لكلامنا، فإني سأسمعهم صوت المدافع، ومن خلال موقف هؤلاء السكان أصبحوا يسمون بأعزوقن ومعناه الصم.

فصمد أعزوقن صمود الأبطال بأسلحتهم التقليدية لكن في الأخير سقطت المدينة تحت السيطرة الفرنسية وفضل سكانها الموت والتعذيب والتقتيل على الخيانة التي دعاهم إليها الجنرال، راندون⁽¹⁾.

- انتصارات وهزائم:

كان سقوط عزازقة صدمة كبير لالة فاطمة نسومر ذلك لأنها كانت تدرك أن سقوط قرية صغيرة سيؤدي إلى سقوط أخرى، وإخضاع جرجرة سيؤدي إلى ضياع الوطن قاطبة، لذلك فقد هبت بإصرار كبير إلى الدعوة للجهاد، واستنهاض الهمم واستنفار النفوس من أجل الدفاع عن الدين والوطن ولبي الناس نداء لالة فاطمة، من أجل خدمة الواجب ودعوة الضمير⁽²⁾.

أبدى السكان أمام قوات العدو المتفوقة عتادا وعددا مقاومة نادرة، وصمدوا صمود الأبطال واستمروا في الدفاع عن قريتهم، فقد فضلوا التعذيب والقتل والحرق على الذل والخضوع لهم، وسقطت عزازقة وتم اقتحام المنازل فنهبها الجنود وهدموا البيوت وأحرقوا كل شيء، لكن هذا لم ينقص من عزيمة المقاومين بل أعطاهم نفسا جديدا⁽³⁾.

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 192، 193.

² - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 23.

³ - المرجع نفسه، ص: 22.

2-2- معركة إيشريضن الأولى (1854م):

حينما عاد المارشال راندون^(*) في النصف الثاني من شهر جوان 1854م، ليشار الهزيمة النكراء التي منيت بها جيوشه بواد سباو^(*)، قادت لالة فاطمة نسومر، الانتفاضة الثانية بمرتفعات إيشريضن وانتهت هذه المعركة بتفكك وتضعضع جيش الجنرال كامو⁽¹⁾، أرغمت هذه الهزائم المتتالية للحكومة الفرنسية على تعيين دي ماك ماهون في عام 1854م، لقيادة العمليات العسكرية بالمنطقة وبرهنت على أن قيادة المقاومة الجزائرية لم يختص بها الرجال فقط بل شاركت فيها النساء بما أوتين من قوة⁽²⁾.

2-3- معركة تاشكيرت (18-19-20 جويلية 1854م):

أمام التخوف من مفاجأة الفرنسيين للمجاهدين قامت فاطمة نسومر بتعبئة جيشها وتنظيمهم، وذلك بمساعدة أخيها سي محند الطيب الذي كان قائد للفرسان ووضع للخطة الاستراتيجية، حيث وضع مراقبين يراقبون كل تحركات العدو، كما تمكنت فاطمة نسومر من تجنيد الفتيات والنساء على اختلاف أعمارهن ومراتبهن يقاتلن العدو إلى جانب

* - المارشال راندون: ولد في يوم 27 مارس 1795م، التحق إلى رتبة ملازم أول ثم قائد ماريشال فرنسا 1856م، عين حاكما عاما للجزائر 11 ديسمبر 1851م، ثم استطاع أن يقود عملية الغزو الجزائر، عاصر الكثير من الأحداث منها: المقاومة في الأغواط في جنوب الجزائر والتي قادها ناصر بن شهرة ومقاومة القبائل: بقيادة لالة فاطمة نسومر وشريف بوبغلة، مات 1871، أنظر: الحمري محمد، "التشريع الفرنسي في الجزائر وأثر على الحياة ما بين 1870-1962"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص أنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2004-2005، ص: 96.

* - واد سباو: ينبع من جبال جرجرة شرقا، ويصب عند شاطئ رملي قرب دلس، يروي المنطقة الوسطى من القبائل، طوله 120 كلم، تحاصره شمالا السلسلة الجبلية الساحلية شرقا سلسلة أكفادو، وجنوبا جبال جرجرة، وغربا جبال فليسة، تجتمع مياهه من السلاسل الجبلية المحاذية له لكونه منطقة مطربة خاصة بالجهة الشرقية من جرجرة والتي تكسو قممها الثلوج أكثر من 6 أشهر، وله رافدان من جرجرة يزودانه بمياه المرتفعات الوسطى بمنطقة القبائل هما: وادي عيسى والذي تمونه بعض الروافد الأخرى مثل: واد جمعة، وواد الأربعة يصب الواد في حوض الصومام، وواد بوقدورة، تلتقي مياهه في مرتفعات حيزر، ويلتقي بساو في حدود ذراع بن خدة، أنظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 21.

¹ - يجيا آيت يجياتن، "رموز من عمق الجزائر"، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر، 2009، ص: 71.

² - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 403.

الرجال، ويساعدن بالزاد والعتاد الحربي ومواساة الجرحى والمرضى، ولما وصلت الجيوش الفرنسية وجدت المنطقة محصنة وبالتالي سميت بالمقاومة المنظمة، إلا أن هذه المناطق شهدت عملية إخرق واسعة من طرف الفرنسيين، ولما رأّت فاطمة نسومر الضغط الذي أثقل كاهل مقاتليها دخلت ميدان المعركة حتى تزيد من حماسهم، فقام المجاهدون بحمايتها حيث كانوا بقيادة أخيها الأكبر سي الطاهر⁽¹⁾، وكانت معركة تاشكيرت يوم 18 جويلية 1854م، ضد راندون وجيشه⁽²⁾.

دامت يومين كاملين 18-19 جويلية 1854م، أسفرت على انتصارات ساحقة للالة فاطمة نسومر وأخيها سي محند الطيب، وكانت خسائر كبيرة للعدو⁽³⁾، مما أدى إلى إرغام الجيش الفرنسي على الانسحاب تاركاً وراءه أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابطاً بالإضافة إلى 371 جريح، فأدرك راندون صعوبة تحقيق أهدافه فطلب الهدنة، وقبلت لالة فاطمة نسومر بها لعلها تكون فرصة للاستعداد أكثر، فعاد المجاهدون من الجهاد لحرث الحقول وزراعتها وصناعة الأسلحة⁽⁴⁾، ولم تنته المعركة إلا بعد يومين من بدايتها في 20 يوليو 1854م.

وكان النصر حليفها حيث تراجع الماريشال راندون الذي عرف جيشه خسائر بشرية هذا ما شكل إهانة بالنسبة له، وقد أصر على إعادة الكرة من جديد حيث يتم تثبيت الاستعمار في المنطقة⁽⁵⁾.

¹ - عبد المجيد بن نعمة وآخرون، المرجع السابق، ص: 276.

² - رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص: 79.

³ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 24.

⁴ - رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص: 79.

⁵ - عبد المجيد بن نعمة وآخرون، المرجع السابق، ص: 276.

2-4- الهجوم على الأربعاء نايت إيراثن:

جهزت فرنسا حملة عسكرية ضخمة في 24 ماي 1857م، يقودها راندون ويساعده جنرالات منهم ماك ماهون وجوزيف وقاسطو ورونو، وبليني واقتحم الأربعاء نايت إيراثن⁽¹⁾، حيث قامت بقيادة ثلاثة ضباط وهم: ماك ماهون ورونو ويوسف التركي⁽²⁾، منذ 18 ماي 1857م، بالتمركز في موقع التلاقي وادي عيسى وسباو ومنتظرين إشارة بدء الهجوم على آيت إيراثن وحرص ماريشال راندون الذي كان في منطقة العمليات مصحوبا بكامل الطاقم على إدارة العمليات وكان مسؤولا عليها، وعلم راندون أثناء الاستعدادات بأن عيد الفطر عند المسلمين سيكون يوم 24 ماي 1857م، ولذلك حدد هذا التاريخ للهجوم على قرية نايت إيراثن والناس مشغولين باحتفالات عيد الفطر ونجحت الخديعة لدرجة أنه في يوم واحد سقطت ساحة الأربعاء في يد العدو، واضطر رجال سي الصديق بن أعراب للانسحاب إلى خطوط إيشريضن الدفاعية التي كانت أكثر حماية⁽³⁾ وكلفت هاته العملية لراندون 400 قتيل و800 جريحا في صفوفه، ورغم سقوط جيوشه، إلا أنه في الأخير تمكن من السيطرة عليها، واحتلالها⁽⁴⁾ وأقام حصنا عسكريا سماه حصن نابليون^(*) وهناك من يقول أصبح اسمها فور نابليون أي حصن نابليون ثم تحولت إلى فورنا سبونال، ثم عادت إلى اسمها الأصلي بعد استرجاع الاستقلال⁽⁵⁾.

¹ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 26.

² - سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 37.

³ - لامية كلاتمية، "المرأة والمقاومة الشعبية، لالة فاطمة نسومر" أمودجا (شهادة ماستر)، جامعة محمد خيضر (بسكرة) 2014-2015م - ص: 82.

⁴ - Tahar ossedik, opcit, P :63.

* - حصن نابليون: هو عبارة عن قلعة سمها راندون بقلعة نابليون في سوق الأربعاء، أنظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 353.

⁵ - الطاهر يجايوي، لالة فاطمة نسومر، زيتونة مباركة لا شرقية ولا غربية، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص: 12.

2-5- معركة إيشريضن الثانية (11 جويلية 1857):

بعد وفاة بوبغلة عام 1854م، لم تتوقف لالة فاطمة نسومر بل واصلت الثورة، وخاضت عدة معارك ضد القوات الفرنسية، أهمها معركة إيشريضن التي وقعت في 24 جوان 1857م، في الأربعاء نايت إيراثن⁽¹⁾.

في 10 جويلية من نفس السنة، قابل سكان المنطقة هذا المشروع الاحتلال بالرفض. وسمع الفرنسيون بتواجد لالة فاطمة نسومر بمنطقة إيشريضن، حيث قامت بتقسيم المسؤوليات على قادتها وحددت مسؤولياتهم من بينهم أخوها: سي الطاهر وكذا عمر أوسعيد أو محمد ناث فرح، عمر مختار نايت إيراثن، محمد أوشيكهوم وجميعهم تميزوا بالشجاعة والكفاءة العسكرية والثقة، وقد تم وضع خطة، حيث جاء في الصفوف الأولى المسبلون^(*)، ثم جاء المجاهدون الذي تمركزوا في المواقع الاستراتيجية، فكان عدد المجاهدين لا يتعدى 7000 جندي⁽²⁾ جمع راندون ضباطه وجنوده فأعلن الخبر ووزع المهام وأمر بالاستعداد والانطلاق العاجل قبل أن يهجم عليهم المجاهدون في الأربعاء المهدمة بفعل المعارك احتلالها⁽³⁾.

لقد كانت الجيوش الاستعمارية تحت قيادة عدة جنرالات هم راندون وماك ماهون ويوسف التركي، ودهوت بول، الذي قاد الحملة ضد الأربعاء نايت إيراثن، أما عن الجانب الجزائري فهو جيش من المتطوعين تحت قيادة المجاهدة لالة فاطمة نسومر، فقد كانت هذه المعركة حامية الوطيس، أظهر فيها المجاهدين قوة وبسالة ليس لها مثيل لكن

¹ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 130.

* - المسبلون: الذين كان يطلق عليهم القبائل "إمسبلين" "Imsseblen"، هي نوع من الفدائيين والفداء معروف عند المسلمين من عهد الفتوحات الإسلامية، وعرفه الباحثون المسلمون وقالوا إن أصله من الكتاب والسنة. أنظر: المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص: 21.

² - عبد المجيد بن نعية وآخرون، المرجع السابق، ص: 277.

³ - محمد الطيب سي الحاج محمد، المرجع السابق، ص: 09.

عدم تكافؤ القوة بين الطرفين أدت إلى انهزام المجاهدين⁽¹⁾ وهذا ما أدى إلى انسحابها نحو جبال جرجرة^(*) وتحصنت بها وكونت فرق سريعة من المجاهدين يتبعون مؤخرات الجيش الفرنسي ويقطعون عليهم طرق المواصلات والامدادات⁽²⁾.

وقد التقى الفريقان في جرجرة بتاريخ 11 جويلية 1857م حيث تخوفت السلطات الفرنسية من ازدياد خطرهما فجهزت لها جيشا قوامه 45 ألف رجل يقوده الماريشال راندون الذي ترقى إلى هذه الرتبة في يوم 19 مارس 1856م اتجه إلى أيت اتسوراغ وإيلتين أين يتمركز الثوار⁽³⁾، امتدت الحرب بين الطرفين واشتد القتال، فرأت فاطمة نسومر اشفاقا على النساء والأطفال الذين كانوا داخل المعركة فأمرتهم بالالتحاق إلى أقرب القرى إليهم، وكان انسحابهم إلى قرية تدخليجت نايت عدسو، وحينئذ شرع جيش الحركة وقادة الجيش الجزائري في مفاوضات مع قادة الجيش الاحتلال الفرنسي على أساس الاستسلام شريطة المحافظة على الشرف والعرض⁽⁴⁾ وتذكر المصادر أن لالة فاطمة نسومر: قد خرجت في مقدمة الجمع تلبس لباسا حريريا أحمر ترعب به جيش الاحتلال⁽⁵⁾.

1- سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 37.

* - جبال جرجرة: هي سلسلة متراصة كثيفة متواصلة ذات جمال خلاب يجعلها من أروع جبال العالم، ولها مناخ صعب منعقد النظر، وقد اكتسبت أجمل حلة من الغابات الكثيفة، والأشجار الباسقة، والمزارع الغنية والأودية والعيون وهي موطن "الأمازيغ" الأحرار، هم البربر الأباة وتدعى باسمهم البلاد القبائل الكبرى، وأعلى قمة فيها "لالة خديجة" وهي أرفع نقطة في بلاد التل، إذ تبلغ 2308 أمتار. أنظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 34.

2- فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 404.

3- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 130.

4- عبد المجيد بن نعمة وآخرون، المرجع السابق، ص: 277.

5- سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 38.

ولكن رغم المقاومة الشديدة التي أبدتها الثوار، إلا أن الكفة رجحت لصالح الفرنسيين نتيجة عدم تكافؤ القوى انتهت المعركة بمقتل 44 جنديا فرنسيا، من بينهم ضابطان و327 جريحا من بينهم 22 برتبة ضباط⁽¹⁾.

وكان من نتائج المعركة طرح المفاوضات وإيقاف القتال بأربعة شروط هي:

1- إعادة انتشار القوات الفرنسية خارج القوى والتجمعات السكانية.

2- رفض دفع الضرائب.

3- عدم متابعة ومعاقبة قادة الثورة.

4- الالتزام بحماية الأشخاص والممتلكات⁽²⁾.

قاد المفاوضات عن الجانب الفرنسي: الماريشال راندون، وعن الجانب الجزائري

سي الطاهر شقيق لالة فاطمة نسومر⁽³⁾.

نهاية المقاومة:

بعد المفاوضات التي أجريت، لجأت السلطات الاستعمارية إلى المكر والخداع، حيث تظاهر راندون بقبول شروطها إلا أنه أمر بإلقاء القبض على الوفد الجزائري، بمجرد خروجه من المعسكر⁽⁴⁾، ولم يكتف بذلك فكلف راندون النقيب فرشو الذي كان يقود مجموعة كبيرة من القوات يصحبهم الخائن يوسف الذي وضع نفسه في خدمتهم ليدلهم على مكان وجود لالة فاطمة نسومر، الذي كانت تنتظر فيه عودة الوفد المفاوض، فحاصروا البيت ليلة 11 جويلية 1857م، ووصل من يبلغ راندون بذلك فقام بدوره

¹ - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 404.

² - سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 38.

³ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 131.

⁴ - سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 39.

بالقبض على الوفد المفاوض⁽¹⁾. ومن ثم ألقوا القبض عليها في 27 جويلية 1857م بقرية تاخليجت آيث أسطو، قرب تيروردة⁽²⁾.

وفي الصباح عزفت الموسيقى العسكرية للتجمع العام فاصطف الضباط والجنود، ثم استعرضت أمامهم المجاهدات ومعهن لالة فاطمة نسومر دون أن يعرفوها، فأمرؤا بتقديم التحية العسكرية لهؤلاء، وبعد برهة ظهر المارشال راندون ثم خاطب الحاضرون قائلا: "سادتي يشرفني أن أقدم لكم جاك دارك جرجرة مشيرا إليها !!! اتجهت العيون إليها، فانبهروا فمنهم من ثغر فمه ومنهم من فتح عينيه، والجميع فاهوا متعجبين وواصفين بشفاهم، امرأة بحسنا أتت بالبطولات التي فاقت كل البطولات وتفرق الجميع على أن الحرب انتهت والسلام خيم على المنطقة⁽³⁾

أسرت لالة فاطمة نسومر ومن معها من أطفال ونساء و200 امرأة من قبل قبطان فرشو اقتحم القرية بفرقة الزواف، وتذكر بعض المصادر أن الجيش الفرنسي.

إثر هذه المعركة صادر العديد من الممتلكات، ونهب حلي النساء و50 بندقية وأكثر من 150 مجلد من الكتب العلمية والدينية وأسرت فاطمة في هذه الموقعة مع عدد من النساء، ووضعت في سجن يسر وسط الجزائر تحت حراسة مشددة⁽⁴⁾، وخوفا من تجدد الثورة بجمال جرجرة أبعدت لالة فاطمة نسومر إلى زاوية بني سليمان⁽⁵⁾ بمدينة تحت مراقبة الباش آغا الطاهر بن محي الدين وضعت تحت الإقامة الجبرية، وكانت قد بلغت من العمر 27 سنة، وكان معها في المعتقل إخوتها: سي الطاهر وسي أحمد وسي الشريف وسي

¹ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 30.

² - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 22.

³ - لامية كلاتمية، المرجع السابق، ص: 70.

⁴ - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 402.

⁵ - سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص: 39.

الهادي وآخرون من أقاربها نحو 30 شخصا، بقيت في هذه الزاوية سبع سنوات⁽¹⁾ فرغت نفسها للعبادة والتبتيل، كانت تأتي إليها الوفود لتلقي النصائح منها والتبرك بصالح دعواتها، وهكذا استمرت على خطتها المرضية إلى أن أصابها التهاب في الأحشاء لازمها مدة، فأشل أعضاءها، وتألّت منه كثيرا ولم يفارقها حتى أدركها الأجل المحتوم فتوفيت متأثرة به في شهر ربيع الثاني 1280هـ، سبتمبر 1863^(*) (2) إلا أن فاطمة نسومر توفيت في بني سليمان، وعمرها ثلاث وثلاثون سنة بعد أن تأثرت كثيرا لوفاة أخيها 1861، ولم تحمل رؤية دفنه⁽³⁾

وأطلق المستعمر الفرنسي عليها اسم "جان دارك جرجرة" على الفتاة الجزائرية ذات الاصول الأمازيغية فاطمة نسومر تشبيها لها بالبطلة القومية الفرنسية "جان دارك"، لكنها رفضت اللقب مفضلة "خولة جرجرة" نسبة إلى "خولة بنت الأزور" المجاهدة المسلمة التي كانت تتنكر في زي فارس وتحارب إلى جانب خالد بن الوليد وتم دفنها في مقبرة سيدي عبد الله غير بعيدة عن مقر اقامتها، وفي عهد الاستقلال نقلت إلى مدينة الجزائر لتدفن بمقبرة العالية في مربع الشهداء⁽⁴⁾

بقيت لالة فاطمة نسومر في ذاكرة الشعب الجزائري، يذكرها الصغير والكبير بإجلال وتقدير فهي امرأة اعطت فرنسا دروسا في الجهاد والوطنية وتضحية الجزائريين في كل شبر من ربوع الوطن⁽⁵⁾

¹ - حسن حموتن، "لالة فاطمة نسومر"، مجلة الأصالة، عدد 16، المجلد 5، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 1973م، ص: 164.

* - ظل قبر المجاهدة محل مجهولا إلى غاية 29 أكتوبر 1994م، حيث تبين أنه موجودا في بلدية العيساوية بمدية، فنقل في 03 جويلية 1995م، إلى مقبرة العالية، أنظر: مسعودة بجاوي وآخرون، "دور المرأة في الثورة التحريرية"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص: 11.

² - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 181.

³ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 22.

⁴ - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 450.

⁵ - سليمة كبير، المرجع السابق، ص: 34.

استنتاجات:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نستنتج مما سبق أن لالة فاطمة نسومر لعبت دورا هاما في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي لبلاد القبائل خلال 1854-1857 ومن نتائج هذه المقاومة:

- إن مقاومة لالة فاطمة نسومر كانت استمرارا لمقاومة الشريف بوبغلة.
- كافحت الاستعمار الفرنسي في عدة معارك لها، ومجابهتها لأعلى قوة استعمارية بقيادة الماريشال راندون وماك ماهون ولقنتهم دروس الفروسية والبطولة الجزائرية في منطقة جبال جرجرة.
- رغبة لالة فاطمة نسومر في التخلص من القهر الاستعماري واسترجاع الحرية.
- إلقاء القبض على لالة فاطمة نسومر حيث قام العدو بنهب منزلها وأخذ أملاكها.
- سرقت أغلب حلي لالة فاطمة نسومر وكذلك مصاغات المجاهدات فأخذوا 100.000 دينار فضة وحوالي 82 رأسا من البقر و 10 بغال و250 شاة و50 بندقية.
- مصادرة مكتبتها التي حوت 150 مجلدا من أئمن الكتب في مختلف العلوم والفنون في اللغة العربية.
- مصادرة أملاك الثوار والاعتداء على حرمة الزاوية الرحمانية.
- إحراق القرى، وفرض الضرائب، ونفي العديد من الأهالي إلى بعض الجزر الفرنسية مثل نفي شيخ وكيل زاوية الشيخ الحاج عمر وأفراد عائلة إلى الخارج بعدما وقع أسيرا في يد الفرنسيين يوم 8 جويلية 1857م.
- توزيع الأراضي الصالحة للزراعة على المعمرين في كل من تيزي وز وذراع الميزان وغيرهما.



خاتمة

من خلال دراستنا لموضوعنا المقاومات الجزائرية خلال منتصف القرن 19 استطعنا أن نصل إلى بعض النتائج والاستنتاجات وهي كالتالي:

منذ أن وطئ المستعمر الفرنسي أرض الجزائر عام 1830 قامت السلطات الفرنسية بثبيت وجودها بالمنطقة خاصة المدن الساحلية، فكان على الشعب الجزائري أن يعبر عن رفضه لهذا المستعمر الدخيل عن طريق مقاومته بكل وسائل الدفاع عن وطنه وشرفه ودينه. حيث عرفت البلاد عدة ثورات كانت كرد فعل على السياسة الاستعمارية المطبقة في البلاد خلال القرن 19 فشملت مختلف أرجاء الوطن.

تزعّم الحاج أحمد باي المقاومة في الشرق الجزائري ورفض الاستسلام للسلطات الفرنسية وأعلن الحرب ضدها، حيث تميز بمكانة مرموقة وسمعة طيبة وأبهر الجيش الفرنسي بقوته وشجاعته من خلال معاركه ضد العدو، حيث دامت 18 عام من 1830 إلى 1848.

أما في الغرب الجزائري فقد كانت المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر من 1832 إلى 1847 فتميزت بمقاومته في رفض الوجود الاستعماري، كما تميز هو الآخر بالحكمة والشجاعة واليقظة وخلال هذه السنوات من مقاومته قام ببناء دولته الحديثة مستغلا الاتفاقيات التي كان يعقدها مع العدو الفرنسي.

أما المقاومة في بلاد القبائل فتزعّمها محمد الأجد بن عبد الملك الملقب ببو بغلة وامتدت من 1851 إلى غاية 1854 بمنطقة سور الغزلان، حيث واجه الاستعمار الفرنسي بشجاعة كبيرة وعزيمة قوية، من خلال عدة معارك حقق فيها الانتصارات الكبيرة، ويرجع ذلك إلى الأساليب والطرق التي اعتمد عليها.

كما قام بهجوم عن الجنرالين كامو، بوسكي، وأيضا حملته على راندون 1854 التي تعتبر معركة حاسمة في حياة هذا البطل الشجاع.

أمّا عن لالة فاطمة نسومر فقد تمسكت بمقومات الشخصية الجزائرية والدين الإسلامي واعتزت بالانتماء للأمة الجزائرية خاصة والأمة العربية الإسلامية عامة، حيث عاشت وسط أسرة متدينة ومحافظة وملتزمة بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، فهي ابنة الزاوية الرحمانية وهذا ما جعلها تقف وتصمد في وجه الاستعمار الفرنسي، بل وهبت نفسها من أجل الدفاع عن الدين والوطن، ولما سمحت الظروف لها انضمت إلى المقاومة حيث شاركت بجانب بوبغلة في الدفاع عن منطقة جرجرة وفي صد الهجومات الاستعمارية على الأربعاء نايت إيراثن، ولهذا انضم إليها عدد من قادة الأعراس وشيوخ الزوايا والقرى.

لقد كانت قيادة لالة فاطمة نسومر للمقاومة من 1854 إلى 1857 روحية وعسكرية من خلال ما كانت تملكه من تأثير قوي على سكان المنطقة، حيث تعتبر لالة فاطمة نسومر نموذجا لكفاح المرأة الجزائرية بتمردتها على الظلم والطغيان، فهذه المرأة استطاعت أن تقهر أعلى الرتب العسكرية في الجيش الفرنسي كما أنها انفردت بشجاعة وحنكة في إدارة المعارك.

كما برهنت على أن القيادة الجزائرية ليست حكرا على الرجال فقط بل شاركت فيها النساء.

ورغم ما قام به زعماء المقاومة من أجل طرد المحتل الفرنسي من أرض الوطن، إلا أنهم لقوا ردود أفعال تمثلت في الاعتماد على سياسة القمع والوحشية للقضاء على المقومات وترسيخ فكرة الاحتلال الفرنسي حيث اعتمدت فرنسا على سياسة الإبادة والتقتيل في حق الشعب الجزائري المجاهد بأبشع الطرق والأساليب وذلك من أجل إخماد المقاومة والسيطرة على الوضع، ولم تقتصر هذه الإبادة عن الجانب البشري بل تعدتها إلى تدمير الاقتصاد الجزائري من خلال مصادرة الأراضي وحرق القرى وقطع الأشجار كما حاولت تفكيك المجتمع الجزائري من خلال تشتيت القبائل والعائلات عن طريق النفي إلى الخارج.

-
- وهناك عدة عوامل ساهمت في القضاء على المقاومة وهي:
- عدم تكافؤ وسائل الحرب بين الثوار وجيش الاحتلال.
 - عدم شمولية المقاومة حيث قامت في مناطق متفرقة وفي فترات متباعدة.
 - قلة الخبرة والتنظيم لدى قادة الثوار.
 - عامل الخيانة من قبل بعض الشخصيات الموالية للاستعمار.
- ورغم النهاية المأساوية التي عرفت لها هاتان المقاومتان فإنهما عطلتا المشروع الاستعماري زمنا ومثلتا حلقتين هامتين في سلسلة المقاومات الشعبية الجزائرية.

الملاحق



¹ - متحف المجاهد، تيارت، قاعة العرض .

الملحق رقم 03: صورة لالة فاطمة نسومر⁽¹⁾



¹ - فيصل هوم، المرجع السابق، ص: 402.

الملحق رقم 04: تصوير مطبوع يظهر لالة فاطمة أثناء القتال⁽¹⁾



¹ - محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 21.

الملحق رقم 05: قصيدة تمجد لالة فاطمة نسومر⁽¹⁾

وتذكر ثورتنا العارمه
يفجّر بركانها جرجرا
وخلّد باسم أمها ذكره
وفارت دماء بني راتن
نسومر منذ نسبوك لتاكل
وأهبت نارا تذيب الثلج
وجند يُباع ويشترى كما
وأرغفت راندون في كبره
وصعرت للجنرات خندا
أتسى الجزائر حواءها
بطولات ، سيدي فاطمه
فترجف باريس و العاصمه
فزكى قداسته الدائمه
تفدي قراراته الحاسمه
رفضت التواكل يا فاطمه
ج وتعصف بالفئة الظالمه
تباع وتستأجر السائمه
ودست على أنفه الراغمه
فخابت نواياهم الآثمه
وأمجادهما لم تنزل قائمه؟

¹ - Tahar oussedik, opcit, P : 61.

الملحق رقم 06: صورة الجنرال ماك ماهون⁽¹⁾



¹ -www.marefa.org/index-php/ , 28/05/2018, 17 :00.

الملحق رقم 07 : صورة لمارشال راندون⁽¹⁾



¹ - فيصل هومه، المرجع السابق، ص: 404.



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

- 1- أ. ف. دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار الأمة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 2- إتين برونو، عبد القادر الجزائري، تر: ميشال خوري، ط 2، دار الفارابي، الجزائري، 2001.
- 3- البوعبدلي المهدي، ثورة شريف بولغلة، بطل ثورة بلاد القبائل، جمع واعداد عبد الرحمان دويب، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- 4- الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائري، ج 1، ط 1، دار الوعي، الجزائر.
- 5- العسلي بسام، جهاد شعب الجزائر، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائر، 2010.
- 6 - العلوى محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، ط 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د.ت.
- 7- العنتري محمد صالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم وتاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق: الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2005م.
- 8- القاسمي الحسين عبد المنعم، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ بدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار خليل القاسمي (بوسعادة، المسيلة)، ط 1، 2013.
- 9- المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- 10- المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، د ن، دم، د ت،
- 11- المنور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، طبعة الأولى، دار المعرفة للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر، 2006م.

- 12- أيت يجاتن يحي، رموز من عمق الجزائر، طبع، بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر.
- 13- بسايح بوعلام، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
- 14- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
- 15- بن النبيلي صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962، دار العلوم، عنابة، 2012.
- 16- بن محمد الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2010.
- 17- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، 1830-1962م، ج2، ط خاصة، الجزائر، 2008.
- 18- بوجودة عمر، سور الغزلان تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتاب العربي، 2007م.
- 19- بوحوش عمار، تاريخ الجزائر السياسي الي غاية 1962م، طبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.
- 20- بوزير عمار بن محمد، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري، ظروفها وأسبابها ومراحلها ونتائجها، مجلد1، للنشر والتوزيع، 2016م.
- 21- بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة مقاومة 1830-1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.
- 22- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، الجزء1، ط2، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- 23- تميم آسيا، شخصيات جزائرية " 100 شخصية"، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م
- 24- خامس سامية وآخرون، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول كفاح المرأة، دار هومة، طبعة 2، 2007م.
- 25- سحلي محمد الشريف، الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، تعريب: حبيب شنيقي، دار النهضة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003-2004م
- 26- سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديثة بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- 27- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.
- 28- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، دار المغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، سنة: 2000م.
- 29- سي يوسف محمد، مقاومة القبائل للاستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة نموذجاً"، دار الأمل، تيزي وزو، 2000م.
- 30- شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو قاسم سعد الله، دار التونسية، تونس.
- 31- شلوصر فندلين، «قسطنطينة أيام أحمد باي 1832 - 1837م»، ترجمة وتقديم، أبو العيد دودو، دار الأمة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 32- طالي عمار، "الأمير عبد القادر ذكرى العاقل وتنبية الغافل"، دون طبعة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م
- 33- عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار ريجانة، للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 1، 2002م.
- 34- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م، مر: عبد

- العزیز بوشفیرات، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- 35- فرج محمد الصغير ، تاريخ تيزي وز (منذ نشأتها حتى سنة 1954م) تح: مرسى زمولي، الجزائر، 2007م.
- 36- فركوس صالح ، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، ج 4، دار العلوم، عنابة، 2005م.
- 37- فركوس صالح ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830م- 1925م، دار النشر الجامعية للنشر والتوزيع، قلمة، 2010م
- 38- فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826م- 1850م، دار النشر، ديوان المطبوعات الجامعية، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- 39- قاسمي زيدين، قيادة سباو وتاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار الأمل، 2009م.
- 40- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830- 1954، ترجمة محمد المعراجي، الجزائر، 2008م.
- 41- كاشه الفرحي بشير ، مختصر وقائع واحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، 1830- 1962م، 2007م.
- 42- كبير سليمة، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت.
- 43- لونيسي رابع ، وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989م، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 44- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، سنة: 1745م، 1830م، الجزائر، 1980م.
- 45- مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م، دار

- هومة الجزائر، 2009م.
- 46- مياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م.
- 47- هومه فيصل، "رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ"، دار المعرفة، الجزائر، 2011م.
- 48- ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م، دار القصة، الجزائر، 2010م.
- 49- يجياوي الطاهر، لالة فاطمة نسومر، زيتونة مباركة لا شرقية ولا غربية، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 50- يجياوي مسعودة وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

- المقالات:

- 1- حموتن حسن، لالة فاطمة نسومر، مجلة الأصالة، عدد 16، المجلد 5، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 1971
- 2- كواتي مسعود، المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007
- 3- سيدي موسى محمد الشريف، مقاومة لالة فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007
- 4- محند الطيب سي الحاج محند، لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي ودور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة

القبائل، فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية تيزي وزو، تيزي وزو، 2004.

- الموسوعات:

1- بن نعمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م.

مذكرات ورسائل الجامعية:

1- شالي خولة، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال شهادات قادة الجيوش الفرنسية 1830-1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016.

2- كلاتمية لامية، المرأة والمقاومة الشعبية، لالة فاطمة نسومر أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014-2015.

3- الحمري محمد، التشريع الفرنسي في الجزائر وأثره على الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية ما بين 1870-1920 مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2004-2005.

4- نجاة بية، استراتيجية الثورة في التصدي للمصالح الإدارية المتخصص (S.A.S) 1955-1962، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2014-2015.

- مواقع الكترونية:

- 1- www.marefa.org/index-php/ , 28/05/2018, 17 :00.
- 2- www.marefa.org/index-php// لالا فاطمة نسومر 30/05/2018,14:14
- 3-[ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة نسومر/a.tizi-Ldjama.\(Algerie\).jpg](http://ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة_نسومر/a.tizi-Ldjama.(Algerie).jpg).,30/05/2018, 15:00.

الكتب بالأجنبية:

- 1-Tahar Oussedik, L'lla Fat'ma N'soumeur, Edition ENAG, Alger, 2005.
- 2- feredj mohamed- Seghir, Histoire de Tizi- Ouzou et de sa région (des origines à 1975), Edition ANEP, 2010.



فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: المقاومات الجزائرية قبيل منتصف القرن 19م.

06 - تقسيم

07 1- مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري بقسنطينة (1830 - 1848م)

07 1-1- نبذة عن شخصية الحاج أحمد باي

08 1-2- ظروف وأسباب المقاومة

09 1-3- مراحل المقاومة

12 1-4- نهاية المقاومة

13 2- مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري (1832 - 1847م)

13 2-1- نبذة عن شخصية الأمير عبد القادر

14 2-2- دوافع المقاومة

14 2-3- مراحل المقاومة

25 2-4- نهاية المقاومة

26 3- ثورة الزعاطشة (1849 - 1851م)

26 3-1- دوافع ثورة الزعاطشة

27 3-2- مراحل الثورة

29 3-3- نهاية الثورة

31 - استنتاجات

الفصل الأول: مقاومة الشريف بوبغلة (1851-1854م)

| | |
|----|-------------------------------------|
| 33 | - تقديم |
| 34 | 1- شخصية الشيخ بوبغلة..... |
| 37 | 2- أحداث قبيل مقاومة بوبغلة |
| 38 | 3- ظروف وأسباب المقاومة |
| 39 | 4- الاستعداد للثورة وتنظيماتها..... |
| 42 | 5- مراحل المقاومة..... |
| 42 | - المرحلة الأولى 1851-1852م |
| 50 | - المرحلة الثانية 1852-1854م |
| 58 | 6- نهاية المقاومة |
| 60 | استنتاجات..... |

الفصل الثاني: مقاومة لالة فاطمة نسومر (1854-1857م)

| | |
|----|--|
| 62 | - تقديم |
| 63 | 1- شخصية لالة فاطمة نسومر |
| 68 | 2- أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر |
| 69 | 2-1- معركة عزازقة |
| 71 | 2-2- معركة إيشريطن الأولى (1854م) |
| 71 | 2-3- معركة تاشكيرت (جويلية 1854) |
| 73 | 2-4- الهجوم على الأربعاء نايت إيراثن (24 ماي 1857) |
| 74 | 2-5- معركة إيشريطن الثانية (11 جويلية 1857) |
| 76 | 3- نهاية المقاومة |

| | |
|-----|------------------------------|
| 79 | استنتاجات - |
| 81 | خاتمة |
| 85 | الملاحق |
| 93 | قائمة المصادر والمراجع |
| 101 | فهرس الموضوعات |